المسجد الفاطمى
بدير القديسة كاترين بسيناء

د. أحمد عيسى أحمد[1]

يعد المسجد الفاطمى بدير القديسة كاترين من المنشآت الفريدة بين الآثار الإسلامية ، إذ إنه المسجد الوحيد المنشأ داخل أحد الأديرة المسيحية، فى بقعة نائية فى صحراء سيناء

وقد قامت هيئة الآثار المصرية [1] عام ١٩٨٥م بأول عملية ترميم علمية تتم لدير القديسة كاترين شملت المسجد الفاطمى أيضاً ، حيث وصلت حالة المسجد وأساساته وجدرانه إلى أسوأ حالة ، إذ كانت توجد شروخ نافذة فى جدران المسجد ، كما لم يكن هناك عزل كاف لسقف المسجد الخشبى مما أدى إلى تسرب مياه الأمطار داخله ، وكذا عدم تماسك بياض الجدران فى كثير من الأماكن ، كما كان هناك انبعاج بالجدران الحاملة أسفل المسجد وكذا فى بعض العقود . [2]

وقد أدت عملية الترميم إلى إزالة طبقة البياض مما كشف عن مادة البناء الأصلية وبعض العناصر التى كانت غير ظاهرة كنوافذ الجدار الشرقى للمسجد ، وكذا تم الكشف عن العقود وما عليها من زخارف ساعدت فى معرفة أصل مبنى المسجد ، كما أمكن الوصول إلى أساسات المسجد من خلال عملية الترميم التى تمت للجزء أسفل المسجد .

ويمكننا من خلال عملية الترميم هذه أن نحصل على معلومات جديدة حول عمارة هذا المسجد [3] تضاف لتلك المعلومات التى قدمتها الدراسات السابقة عن دير القديسة كاترين وتناولت فى معرضها المسجد الفاطمى [4] ، ولعل هذا هو السبب الرئيسي لاختيار هذا الموضوع لدراسته دراسة مستقلة بشيء من التفصيل .

ترجع أهمية سيناء [5] الدينية لما كان فيها من أمر " موسى عليه السلام " ، حيث كلمة الله تعالى وحمله رسالة إلى فرعون مصر ، وأيده بالمعجزات الإلهية ، حيث يقول الله تعالى فى كتابه الكريم " فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثوا إنى

(١) مدرس بقسم الآثار الإسلامية ، كلية الآداب جامعة جنوب الوادى، قنا.

عانست نارا لعلي ءاتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون ۞ فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين ۞ وأن ألق عصاك ، فلما رءاها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين ۞ اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم إليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين ۞ " (٦) .

ثم يذكر أن معجزة عبور البحر لموسى عليه السلام وقومه كانت إلى سيناء حيث أقاموا هناك وحيث تلقى موسى الوصايا العشر ، وحيث تاه بنو إسرائيل أربعين عاما عقابا لهم من الله تعالى لعبادتهم العجل ومخالفتهم أمر ربهم (٧) .

ولعل هذه المكانة الدينية المهمة لسيناء جعلتها ملجأ للنساك والمتعبدين والفارين من اضطهاد الرومان فى القرون الأولى المسيحية فى وقت اشتد فيه الصراع بين الأباطرة الرومان والديانة الجديدة التى وجدوا فيها منافسا خطيرا لهم وتهديدا مباشرا لسلطانهم ولوحدة الإمبراطورية الرومانية (٨) .

وأهم الأماكن التى نزل بها النساك والرهبان : جبل موسى (٩) ووادى فيران(١٠)، ووادى الحمام شمالي مدينة الطور (١١) المسماة قديما "ريثو " أو " راية(١٢) حيث تمثل هذه المناطق لهم الأمن بالبعد عن متناول الجنود الرومان الذين يطلبونهم ، كما كانت مناطق خصبة حيث عيون الماء مما سهل لهم زرعها بمختلف الزراعات اللازمة لحياتهم ؛ ذلك فضلا عن إقامتهم بقرب المناطق المقدسة التى ورد ذكرها فى الكتاب المقدس.

وقد بدأ النساك المسيحيون الإقامة فى سيناء منذ منتصف القرن الثالث الميلادى ، ثم أصبحت منطقة جنوب سيناء مكانا للحج منذ القرن الرابع الميلادى ، حيث زارها كثير من الحجاج من مناطق بعيدة (١٣) ومنهم " أمونيوس " الذى زار المسيحيين فى جبل سيناء فى طريق عودته من فلسطين حوالى سنة ٣٧٣ م (١٤) ، وفى حوالى سنة ٤٠٠ م جاء الراهب " نيلوس " الذي كان محافظا لمدينة القسطنطينية ثم زهد الدنيا وهجر عائلته وبلاده وذهب إلى سيناء وقضى بقية حياته ثم توفى سنة ٤١١ م وقد ترك لنا فى كتاباته إشارات إلى الأماكن المختلفة التى كان يعيش فيها الرهبان وما كان يقع عليهم من اعتداءات من البدو (١٥) .

ولم يكن بهذه المنطقة صوامع للرهبان فحسب بل وردت إشارات فى كتابات بعض من زاروا المنطقة أنه كانت هناك منشآت دينية أخرى قبل إنشاء الدير الحالي ، حيث ذكر رهبان كاترين أن " هيلانة " والدة

الإمبراطور " قسطنطين " زارت المنطقة عام ٣٤٢ م ، وأمرت ببناء كنيسة باسم العذراء مريم فى المنطقة ، كما أمرت ببناء مكان حصين يحتمى داخله الرهبان عند الهجوم عليهم ، ولكن هذه الرواية لا تجد ما يؤيدها من الناحية التاريخية (١٦) .

وقد زارت امرأة نبيلة من أسبانيا الرهبان بسيناء سنة ٣٧٢ – ٣٧٤ م، حيث أنشأت كنيستين بجبل سيناء وثالثة على جانب " شجرة العليقة"(١٧)، ونعرف أيضا مما كتبه القديس " أمونيوس " الذى زار رهبان سيناء حوالى سنة ٣٧٣م أن الرهبان كانوا يعيشون متفرقين فى قلايات حول كنيسة وبناء محصن وذلك منذ تعرضهم لهجوم البدو عليهم ، وقتل ثمانية وثلاثون أو أربعون منهم فى هذا الهجوم (١٨) .

وفى بداية القرن السادس الميلادى كان بمنطقة وادى فيران عدة أديرة وكنائس (١٩) .

والواقع أن بناء دير أو كنيسة فى سيناء الجنوبية أمر طبيعى عند تجمع عدد كبير من الرهبان يستطيعون أن يقيموا لأنفسهم ديراً فى واحة فيران ، ثم تعددت الأديرة بعد ذلك (٢٠) .

وقد توسل رهبان منطقة جبل سيناء للإمبراطور البيزنطي جستيان Justinian (٥٢٧ – ٥٦٦ م) أن يبنى لهم حصناً يقيهم هجمات البدو ، فرأى الإمبراطور وجوب حماية الرهبان وتأمين طريق مصر – العقبة ، فأجاب طلب الرهبان فأرسل مهندساً وبنائين فبنوا الدير الحالي (٢١) .

وتذكر رواية إنشاء هذا الدير أن الإمبراطور أرسل مهندسه الذى يدعى "اصطفانوس " Stephanos " ليبنى حصناً يصلح أن يكون ديراً لرهبان سيناء (٢٢) ، وان يكون الحصن على قمة جبل سيناء ، ولكن المهندس أنشأ الدير عند سفح الجبل مراعيا فى ذلك رداءة الجو وضيق المساحة وانعدام الماء بأعلى الجبل ، وقيل أن جستيان غضب منه لمخالفته أوامره وأمر بقتله(٢٣) .

وقد تم بناء الدير فى هذا الموضع باعتباره من الأماكن المقدسة لوجود شجرة العليقة فضلاً عن وجود الماء فيه (٢٤) .

وقد ذكر أن الانتهاء من بناء الدير كان فى سنة ٥٤٥م (٢٥)، بينما حفظت لنا النقوش الباقية بالدير اسم الإمبراطور " جستيان " واسم "ثيودورا" زوجته، وهذا يدل على أن الحصن والكنيسة قد بنيا سنة ٥٥٧ م وبعد وفاة الإمبراطورة (٢٦) ، حيث وجدت لوحتان حجريتان أعلى مدخل إحداهما بالعربية نصها " انشأ دير طور سيناء وكنيسة جبل المناجاة الفقير لله الراجى عفو مولاه الملك المهذب الرومى المذهب " يوستنيانوس " تذكاراً له ولزوجته " ثاوضورة " عل مرور الزمن حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . وتم بناؤه بعد ثلاثين سنة من ملكه ، ونصب له رئيساً

اسمه " ضولاس " جرى ذلك سنة ٦٠٢١ لآدم الموافق لتاريخ السيد المسيح سنة ٥٢٧م " [٢٧] ، وقد وضع هذان الحجران فى القرن الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادى ، عند فتح باب الدير الجديد ، لكن الكاتب أخطأ فى التاريخ إذ إن سنة ٥٢٧م هى السنة التى تولى فيها جستيان الحكم[٢٨]، وعلى ذلك فإن انشأ الدير يكون حسب النص بعد تولى جستيان الحكم بثلاثين سنة أي فى سنة ٥٥٧م .

ومن الواضح أن الدير كان يعرف منذ إنشائه حتى العصور الوسطى باسم دير طور سيناء ، وتعرف كنيسته باسم كنيسة جبل المناجاة ، ويرجع تغيير الاسم إلى دير القديسة كاترين ، إلى العصور الوسطى [٢٩]

□ وصف الدير:

يرتفع موقع الدير عن سطح البحر ١٤٧٩ متراً [٣٠] ، وبناء الدير أشبه بحصن ، وسوره الخارجى هو سور حصن واكثر أجزائه السفلى مشيدة من أحجار الجرانيت التى تعود لعهد جستيان الذى أمر بتشييد الدير ليحتمى به الرهبان ، لذلك أقيم على نمط الحصون الحربية من حيث أسواره الضخمة الشاهقة ذات الأبراج فى الأركان ليستطيع صد هجمات المعتدين[٣١] ، وتختلف أبعاد أسوار الدير ، إذ بلغ طول الضلع الغربى ٧٥م ، والشمالي ٨٨م ، والشرقى ٧٥م ، والجنوبى ٨٠ م ،

وقد تهدمت بعض أجزاء السور الشمالي وتم ترميمه فى عصور مختلفة[٣٢] ، كما تعرض الدير لأضرار جسيمة بسبب الزلازل خاصة زلزال عام ١٣١٢م ، حيث هدم السور من الناحية الشمالية والشرقية وهدم البرجان وغرف الرهبان (القلايات) ، والسور الجنوبى الغربى هو السور الوحيد الذى وصل إلينا فى حالته القديمة باستثناء جزئه العلوى [٣٣] .

وقد كان للدير فى الجزء الشمالي من السور الغربى مدخل كبير معقود وهو المدخل الأصلى ، لكن الرهبان اضطروا لسده بالحجارة زيادة فى تأمين وحماية الدير ، وقد فتحوا مدخلا ضيقا فى وسط السور له باب مصفح بالحديد والمسامير الضخمة وهو المدخل الحالي للدير [٣٤] .

ويضم الدير بداخله مجموعة من المبانى الرئيسية ومجموعة أخرى من الملحقات .

تعد الكنيسة الكبرى أهم مبانى الدير ، إذ إنها أحدى كنائس العالم المهمة حيث إنها إحدى الكنائس البيزنطة التى نعرف تماما أن بناءها الحالي يرجع إلى عهد جستيان ، بالإضافة إلى ما حوته من كنوز نادرة وفسيفساء قديمة [٣٥] ، وهى توجد فى الجزء الشمالي الشرقى للدير ، وهى مبنية بأحجار الجرانيت المنحوتة ، ويبلغ طول الكنيسة ٤٠ر٣٨م وعرضها ٢٠ر١٩م ، وهى تتبع الطراز البازيليكى ، إذ تنقسم إلى ثلاثة أروقة بواسطة بائكتين من الأعمدة الجرانيتية ، وعلى جانبى أروقة البازيليكا توجد

مزارات صغيرة "Chaples " تفتح أبوابها على الكنيسة وهى على اسم الرسل والقديسين [٣٦] . ولم تكن تعرف هذه الكنيسة باسم العذراء أو باسم القديسة كاترين ، وإنما كانت تعرف فى عهد جستيان باسم كنيسة التجلى[٣٧]

ويوجد خلف هيكل الكنيسة الكبرى حجرة صغيرة بكنيسة العليقة ، قيل أنها قائمة فى مكان العليقة المقدسة التى كلم عندها الرب موسى عليه السلام ، وتوجد الآن شجرة تعرف بالعليقة اصلها داخل هذه الكنيسة وأغصانها خارجه من نافذة فى جدارها الشرقى ، وقد زينت جدرانها بالبلاط القاشانى [٣٨] .

كذلك توجد قلايات الرهبان على طول الجوانب الداخلية لساحة الدير[٣٩]

ويحتوى الدير على مجموعة من الملحقات مثل معصرة الزيتون ومعمل النبيذ ومخازن الغلال ، وقاعات الطعام ، واستراحات الضيوف والزوار ، وطاحونتين ، والمطبخ العام ، وقاعات لاجتماعات الرهبان ، ومكتبة الدير الشهرة بمخطوطاتها المهمة والمتنوعة ، وأبار الدير الثلاث : بئر موسى ، وبئر التعليقة ، وبئر اصطفانوس [٤٠] . وبالدير معرض للجماجم تتقدمه غرفة صغيرة فيها رفات الموتى من زوار الدير من الروس وأهل الطور ، أما المعرض فهو عبارة عن قاعة يغطيها قبو ، رصت الجماجم الخاصة بالرهبان فوق بعضها كآنية الفخار فى جهة من المعرض ، وباقى العظام فى الجهة الأخرى ، أما هياكل المطارنة فكل منها وضع فى صندوق خاص [٤١]

هذا بالإضافة للمسجد الفاطمى موضوع الدراسة . [شكل ١]

☐ <u>الدراسة الوصفية للمسجد</u> : [شكل ٢] :

يقع المسجد فى الجزء الشمالي الغربى لساحة الدير على يسار الداخل من الفناء (رقم 4) والممر (رقم 5) .

وللدخول إلى المسجد ندخل من باب الدير الذى يتوسط السور الغربى إلى الفناء (رقم 4) ثم إلى الممر المقبى (رقم 5)، ثم ننعطف يساراً لنجد سلماً حجرياً هابطاً يؤدى إلى الكنيسة الكبرى ، ونجد أيضا الفناء (رقم6) وهو الذى يمر إلى جوار الجدار الشرقى للمسجد ، ثم ننعطف يساراً خلف المئذنة لنجد أنفسنا فى ساحة أمام واجهة المسجد (رقم 20) (شكل ١) ، وبهذه الساحة (فوانيس) وهى عبارة عن فتحات فى الأرضية مركب عليها أسقف جملونية بها نوافذ عليها شبابيك زجاجية لإضاءة الجزء اسفل الساحة والذى يستخدم كمعصرة .

<u>واجهة المسجد</u> :

للمسجد واجهة شمالية ، ويتوسطه مدخل المسجد ، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة يبلغ اتساعها من الخارج ٢٥ر١م ، بينما يبلغ اتساعها من

الداخل ٥٥ر١م حيث أن جانبى المدخل يميلان للخارج ، ويبلغ ارتفاع المدخل ٧٠ر٢م . ويعلو فتحته عتب خشبى مسطح ، يعلوه وعلى محوره نافذة صغيرة مستطيلة الشكل عليها ستارة خشبية من خشب خرط مستحدثة. ويكتنف المدخل نافذتان متشابهتان جملة وتفصيلا كلا منهما عبارة عن فتحة مستطيلة ويبلغ اتساعها ١٨ر١م ولها عتب خشبى مسطح وعليها ستارة خشبية من خشب الخرط (مستحدثة) . وتنتهى الواجهة من أعلى (بكورنيش) من ثلاثة مداميك من الآجر يبرز العلوى منها عن السفلى (وقد زود المسجد فى الترميمات الأخيرة بميازيب معدنية لتصريف مياه الأمطار اسفل فى نهاية الواجهة) [لوحة ١].

المسجد من الداخل:

عبارة عن مستطيل تقريبا حيث يبلغ طول الجدار الجنوبى (جدار القبلة) ٨٨ر٩م ، والجدار الشمالي (المقابل لجدار القبلة) ٢٨ر١٠م ، ويبلغ الجدار الشرقى ٣٧ر٧م ، والجدار الغربى ٠٦ر٧م ، ويبلغ متوسط مساحة المسجد ٦٧ر٧٢م ، كما يبلغ الارتفاع الكلى للمسجد من الداخل ٦٦ر٥م .

يتوسط المسجد بائكتان من دعامتان صليبيتا المسقط من الحجر الجرانيتى المنحوت تحملان عقودا دون حدائر ((مخدات)) وهى ثلاثة عقود موازية لجدار القبلة واربعة عمودية على جدار القبلة ، تقسم مساحة المسجد إلى ستة أجزاء Bays . والعقود نصف مستديرة من الحجر الجرانيتى المنحوت ، يبلغ ارتفاع العقود الموازية لجدار القبلة من اليمين لليسار على التوالى ٨٠ر٢م ، و ٥٣ر٢م ، و ٤٧ر٢م ، ويبلغ ارتفاع العقود العمودية على جدار القبلة ، اليمنى منها على التوالى ٦٨ر٢م ، و ٧٥ر٢م ، اليسرى منها على التوالي ٦٨ر٢م ، و ٥٥ر٢م

وقد تلاحظ عند إجراء عملية الترميم الأخيرة أن مفتاح العقد مزخوف بزخرفة بارزة عبارة عن صليب يونانى ذى اذرع مثلثة الشكل [شكل ٣]. ويرتفع البناء فوق العقود لنجد نافذة كبيرة مستطيلة الشكل تعلو كل عقد من العقود (لوحات ٢ ، ٣ ، ٤).

جدار القبلة:

يتوسطه المحراب الرئيسي (شكل ٤ أ) ، وهو عبارة عن حنية نصف دائرية يبلغ اتساعها ٢٢ر١م وارتفاعها حتى بداية الطاقية ١٠ر٢م، وارتفاعها حتى قمة العقد ٣٥ر٣م ، ويبلغ عمق المحراب ٩٥سم، ويتوج طاقيته عقد فاطمى (لوحة ٥) [٤٢]ويفصل بين حنية المحراب ورجلى عقد المحراب إفريز خشبى يمتد بطول الجدار ، وقد ألصقت بالجزء السفلى من حنية المحراب ثلاثةحشوات رخامية ، الوسطى عبارة عن لوح رخامى ابيض تكتنفه حشوتان أخريان متشابهتان جملة وتفصلا كل منهما تزخرفه فسيفساء رخامية قوام زخرفتها أشكال هندسية من أطباق نجمية باستخدام

قطع الرخام الصغيرة "رخام خـــردة" بـــالألوان الأبيـــض والأســـود والبنـــى والأصفر. ويمكن تأريخ هذين اللوحين بـــالعصر المملوكـــى (لوحـــة ٦) .و بتجويف المحراب كتابات عربية بخطوط وأنواع مداد مختلفة كتبـــها بعـــض الحجاج ممن مروا بالدير وزاروا المسجد [٤٣] (لوحة ٧) .

المحرابان الجانبيان : يكتنف المحراب الرئيسي محرابان أصغر .

أ)المحراب الأيمن (الغربى) : عبارة عن حنية نصف مستديرة يتوجـها عقد فاطمى ، ويبلـــغ اتساعها ٧٥ سم ، وعمقها ٥٠ سم ،كما يبلغ ارتفـــاع المحراب حتى رجلى العقد ١٠ر٢م ، وارتفاعه حتى قمته ٨٣ر٢م ، واســـفل رجلى عقد المحراب إفريز خشبى موضوع بطول الجدار .

طاقية المحراب يتوسطها مستطيل يتوجه عقد فـــاطمى تخـــرج منـــه تضليعات ، إشعاعية تملأ طاقية المحـــراب عددهـــا ١٣ تضليعـــه ، لونـــت القنوات الغائرة منها باللون الأحمر الداكن ، والتضليعـــات البـــارزة بـــاللون الأبيض ويؤطر طاقية المحراب إطار من صنجات حجرية مكحولة (شكل٤ب)

ب) المحراب الأيسر (الشرقى) : عبارة عن حنية نصف مســـتديرة يتوجها عقد فاطمى ، اسفل رجليه الإفريز الخشبى الموضوع بطول الجـــدار، وحنية المحراب خالية من الزخارف يبلغ اتساعها ٨٣سم ، وعمقها ٥٠سم، ويبلغ ارتفاع حنية المحراب حتى بداية الطاقية ١٧ر٢م ، والارتفـــاع حتـــى قمة العقد ٦٧ر٢م ويتوسط طاقية المحراب شكل مستطيل يتوجه عقد فاطمى تخرج منه تضليعات إشعاعية تملأ الطاقية ، وقد لونت القنوات الغائرة منـــها باللون الأحمر الداكن والتضليعات البارزة منها بـــاللون الأبيـــض ، وتظـــهر صنجات عقد المحراب الحجرية [شكل ٤ ج] .

الجدار المقابل لجدار القبلة (الشـــمالي) : تتوســـطه فتحـــة المدخـــل الرئيسي – سبق وصفها من الخارج – تكتفها دعامتان تحملان عقدين من عقـــود المسجد العمودية على جدار القبلة وتكتنفها النافذتان المســـتطيلتان – سبق وصفها من الخارج .

الجدار الأيمن (الغربى) : تبرز منه وتتوسطه الدعامة التـــى تحمـــل أحـــد عقود البائكة الموازية لجدار القبلة ، ولا توجد بهذا الجدار أية فتحات .

الجدار الأيسر (الشرقى) : تتوسط هذا الجدار دعامة تحمل رجل أحـــد عقود البائكة الموازية لجدار القبلة تكتنفها نافذتان ، مسدودتان حاليا _ تـــم الكشف عنهما أثناء عملية الترميم _ يبلغ اتساع كل منهما ٨٥ســـم ، ولكـــل منهما عتب خشبى مسطح ، كما توجد نافذة صغيرة مستطيلة اسفل الســـقف (لوحة٨)

سقف المسجد : خشبى مسطح من براطيم من (خشب الدوم) تعلوها ألواح خشبية (لوحة ٩) [٤٤] .

المنبر : على يمين المحراب يوجد منبر خشبى غاية فى دقة الصنع ، وهو يتكون من : المدرج الذى يحتوى على الريشتين والسلم والدرابزين ، وليس لهذا المنبر جوسق - ربما يكون قد اندثر - وتبلغ مقاسات المنبر كالتالي : الطول ٢٫٤٧م ، والعرض ٩٥سم ، ويبلغ ارتفاعه من الخلف ٢٫٤٠م ، أما ارتفاعه من الأمام تبلغ ٢٫٦٣م (لوحة ٣) .

وينقسم جانبى المنبر إلى جزئين : الجزء المستطيل بجانبى جلسة الخطيب ، والجزء المثلث بجانبى سلم المنبر (ريشتى المنبر) .

وقد زخرف الجزء المستطيل بتسعة صفوف من الحشوات الخشبية ، حيث بدأ الصف العلوى بحشوة مزدوجة مستطيلة ، والصفوف الثمانية الأخرى فى كل منها ثلاث حشوات موضوعة بطريقة تشبه طريقة صف أحجار البناء بمعنى أنه فى أحد الصفوف حشوتان كبيرتان بينهما حشوة صغيرة ، وفى الصف الذى يليه حشوتان صغيرتان بينهما حشوة كبيرة ، وعلى ذلك فيبلغ عدد حشوات كل من الجانبين المستطيلين ٢٦ حشوة مزخرفة بالبارز . [شكل ٥ أ] (لوحة ١٢) .

كما زخرف الجزأن المثلثان اللذان يمثلان جانبى سلم المنبر (ريشتى المنبر) بسبعة صفوف من حشوات مربعة ومستطيلة ومثلثة ، ففى الصف الأول (الأعلى) حشوة واحدة مثلثة ، والصفوف التالية حشوتان ثم ثلاث ثم أربع ثم خمس ثم ست ثم ست حشوات أخرى ، وجاءت الحشوات التي يليها الدرابزين مثلثة الشكل ماعدا الصف السفلى ، وعلى ذلك يبلغ عدد الحشوات المربعة والمستطيلة فى كل من جانبى سلم المنبر ٢١ حشوة ، بينما بلغ عدد الحشوات المثلثة ست حشوات فيكون إجمالي عدد حشوات الجانب سبع وعشرين حشوة مزخرفة بالحفر البارز [شكل ٥ ب] (لوحة ١٣)

الدرابزين : من خشب الخرط المتقاطع ليصنع أشكال معينات وسلم المنبر من ست درجات ، زخرفت قوائمها بحشوات من الخشب المزخرف بالبارز .(لوحتان ١٣،١٤) .

كذلك زخرفت خلفية جلسة الخطيب بحشوة كبيرة ، كما زخرف جانبى جلسة الخطيب من الداخل بحشوات منفذة بالبارز .

مدخل المنبر : مدخل المنبر معقود بعقد مدبب زخرفت كوشتاه بزخارف نباتية بارزة ، ويعلوه موضع حشوة أبعادها ٣٠سم × ٨٠سم عليها نص كتابى [٤٥] . (لوحة ١٤) .

كرسى الشمعدان : على شكل الهرم الناقص حيث تميل جوانبه الأربعة للداخل ، وقوائمه الأربعة لها قواعد قليلة الارتفاع ، وتنتهى من أعلى

بشكل كمثرى ، يبلغ ارتفاع كل منها ٤٧سم وعرض الكرسى من أعلى ٣٠سم ومن اسفل ٤٨سم .

وتوجد بداخل الكرسى من أعلى قطعة خشبية مستعرضة لوضع الشمعدان عليها . (لوحة ٢١ أ ، ب ، ج ، د)

ويزخرف جوانب الكرسى الأربعة شريطان من الكتابة البارزة ، عرض الشريط العلوى ٥ سم ، وعرض الشرط السفلى ٤سم ، يحصران بينهما شريط به قوائم صغيرة من خشب الخرط ارتفاعها ٧ سم .

المئذنة : تقع المئذنة خارج المسجد فى الركن الشمالى الشرقى وهى مربعة المسقط تقريبا إذ تبلغ أبعاده (٣م × ٥ر٣م) ، ويبلغ ارتفاعها الكلى حوالى ١٢م ، ويلاحظ أن بناء الدورة الأولى تميل جدرانه إلى الداخل كلما ارتفع البناء ، ويتكون البناء من طابقين .

الطابق الأول : مبنى من اسفل بالحجر الجرانيت غير المشذب ، ويتوسط ضلعه الغربى مدخل المئذنة ، وهو عبارة عن فتحة مستطيلة اتساعها ٨٥سم وارتفاعها ٣ر١م ، ولها عتب خشبى مسطح . (لوحة ١٠)

وتوجد فتحات نوافذ مستطيلة ضيقة (تشبه فتحات المزاغل من الخارج) واحدة فى الضلع الغربى اسفل الشرفة مباشرة ، واثنتان فى الضلع الشرقى ، كانت اربع فى الأصل سدت اثنتان منها ، وواحدة اسفل الشرفة فى الضلع الجنوبى ، والضلع الرئيسي به ثلاث نوافذ ، وينتهى الطابق الأول بشرفة للمؤذن ، عبارة عن كوابيل خشبية بارزة عن جدران المئذنة الأربعة يحيطها سياج خشبى – تم ترميمه مؤخرا – (لوحة ١١)

الطابق الثاني : وهو مربع المسقط أيضا إذ يبلغ طول ضلعه حوالى ٥٥ر٢م، لكنه اقل ارتفاعا ، وفى جداره الغربى توجد فتحة مدخل على محور فتحة المدخل السفلى الرئيسية للمئذنة ، وهى تؤدى إلى شرفة الآذان وهى فتحة صغيرة مستطيلة ذات عتب خشبى مسطح ، ويغطى الطابق الثاني للمئذنة قبة صغيرة نصف كروية الشكل . (لوحة ١١)

□□ الدراسة التحليلية :

ترتفع أرضية المسجد عن أرضية الكنيسة الكبرى حوالى عشرة أمتار وذلك لان المسجد أقيم فى مستوى الطابق الثاني لهذا الجزء من الدير ، حيث أن الأجزاء الداخلية للدير غير المنتظمة سويت بواسطة العقود والأقبية لتكون أرضيته منتظمة ترتفع فوقها مساكن الرهبان والمبانى الأخرى المرتفعة . (٤٦)

وقد تم هذا الأمر بالنسبة للمنطقة اسفل المسجد (رقم 7) والمنطقة المجاورة لها (رقم 9) ، والمنطقة أمام المسجد ، ويستخدم الجزء اسفل

المسجد واسفل المنطقة التى تتقدمه كمعصرة ، أما الجزء الذى يشغله المسجد حاليا ، فيذكر أنه استعمل كمكان لإقامة ضيوف الدير مع وجود حجرة ملحقة بها (رقم10) . (٤٧)

والواقع أن هذا البناء بيزنطى الأصل رغم أن عقوده غير منتظمة الاستدارة ، حيث وجد أثناء الترميمات وعند إزالة البياض من الجدران والعقود صليب زخرفى منحوت نحتا بارزا على مفتاح بعض عقود المسجد مما يرجح أن البناء وبخاصة العقود أقدم من بناء المسجد ، إذ إنه ليس من المعقول أن ينحت هذا الصليب فى مبنى يستعمل كمسجد (شكل٣) ، وهذا يدعونا لترجيح كونه بناءا بيزنطيا ربما استخدم لإقامة الضيوف ، غير أنه من المهم أن نقرر أن هذا البناء لم يستخدم كمسجد مباشرة وإنما أجريت عليه أعمال معمارية تكاد تكون شاملة ماعدا العقود والدعامات الحاملة لها(٤٨) قام بها معماريون فاطميون وليس رهبان الدير المضطرين لهذا الأمر وعلى وجه السرعة إرضاءا للحاكم بأمر الله (٤٩) ، ويشهد بصحة قولنا هذا تلك العناصر المعمارية الفاطمية المتمثلة فى المحاريب الثلاثة ذات العقود الفاطمية والطواقى ذات التضليعات الإشعاعية ، وكذا المدخل المحورى والمئذنة الفاطمية الطراز وغيرها مما سوف نتناوله بالتفصيل .

ولكن ما هى أسباب بناء المسجد أصلا ؟ ولماذا داخل الدير ؟

لقد تمتع الدير منذ الفتح الإسلامي لمصر بالرعاية والحماية التى تكرر تأكيدها خلال جميع العصور الإسلامية ، كما تمتع الرهبان بالحماية ، وكذا القبائل التي بعث بها جستنيان لحماية الدير – والذين عرفوا بعد ذلك باسم الجبالية نسبة لجبل موسى ، وعرفوا بصبيان الدير لأنهم فى خدمته ، وقد اسلموا فى فترة مبكرة فى العصر الإسلامي (٥٠) .

وأقدم الوثائق العربية المحفوظة بالدير والتى تعنى بالدير وحمايته خمس وثائق ترجع إلى عهد الدولة الفاطمية إحداها صادرة من أبى احمد بن السيد الأجل الأفضل أمير الجيوش وزير الحافظ مؤرخة فى سنة ٥٢٤هـ /١١٢٩م ، والثانية والثالثة صادرتان من أبى المظفر بهرام الحافظى مؤرخة فى سنة ٥٢٩ هـ / ١١٣٤م ، والرابعة صادرة من الخليفة الفائز على يد الوزير الصالح طلائع مؤرخة فى سنة ٥٥١هـ/١١٥٦م(٥١).

مراسيم تصدر وهذه الوثائق تتضمن منشورات لصالح الدير ورهبانه ، مثل ما ورد بنص منشور الخليفة الواثق الذى يتضمن رفع وإبطال رسم قدره عشرة دنانير فرضها ولاة الطور على رهبان الدير (٥٢).

ومما سبق نجد أن إنشاء هذا الجامع كانت له أسباب واضحة لعل من أهمها وجود قبائل العربان التي استقرت حول منطقة الدير والتى تقوم

بحماية الدير وحراسته وحراسة قوافله الذاهبة إليه أو الخارجة منه ، فضلا عن خدم الدير أو صبيانه من قبيلة الجبالية اللذين أسلموا فى فترة مبكرة وظلوا على خدمتهم للدير.

كذلك مرور الحجاج المسلمون بطريق الدير ولجوءهم له طلبا للماء والطعام والراحة مما استلزم وجود مسجد يؤدون فيه الصلاة ، وهو الأمر الذى أكدته تلك النقوش العربية التى كتبها زوار المسجد على المحراب الحالي له تذكارا لمرورهم بالمسجد .

كما أن حب الفاطميين لإنشاء المساجد والأضرحة فى الأماكن المباركة ربما جعلهم يسرعون فى بناء هذا الجامع فضلا عن مساجد أخرى فى جنوب سيناء .

أما عن بناء المسجد داخل أسوار الدير ، فإنه من الواضح أن المنطقة داخل أسوار الدير هى اكثر المناطق أمانا وعمرانا إذ يلجأ إليها العربان وخدم الدير من الجبالية المسلمين طوال فترات اليوم ، بالإضافة لمن يمرون بالدير من الحجاج فى ذهابهم أو إيابهم من الأماكن المقدسة .

وباستقراء النص الوارد على كرسى الشمعدان (٥٣) ، نجد أن هذا المسجد ورد فى النص بلفظ الجامع المبارك فى حين ورد اثنان آخران بلفظ مسجد وهما المسجد اعلى جبل المناجاة ، والمسجد تحت فاران ، بينما ذكر جامع جبل فاران بلفظ الجامع ، وعليه نجد أن هذا البناء انشئ ليكون مسجدا جامعا تقام فيه الصلوات الخمس وكذا الصلوات الجامعة ، ويؤكد ذلك وجود المنبر والمئذنة ، ولعل كونه مسجدا جامعا اقتضى وجوده فى مكان آمن عامر يرتاده ويقصده الناس فبنى داخل أسوار الدير .

ومن خلال ما سبق ومن خلال الفحص المعمارى للمسجد وعناصره نستطيع أن نقول أن حدود المسجد المحددة بالمنطقة (رقم7) هى حدود المسجد الذى وضع فى العصر الفاطمى ، حيث كان قبل ذلك يتصل بالحجرة الملحقة (رقم 9) وتم فصله عنها عندما حول إلى مسجد . ويتضح ذلك من حدود المسجد وبخاصة جدار القبلة الذى يتوسطه المحراب الرئيسي ، ولو كانت المنطقة (رقم 9) جزءا من المسجد ثم فصلت عنه لما كان المحراب فى هذا الموضع ، ولما كان المدخل الحالي فى موضعه هذا بعناصره المعمارية والزخرفية التي وضعت فى العصر الفاطمى ومن خلال هذا تكمن أهمية هذا المسجد .

□□ العناصر المعمارية للمسجد :

- الدعامات :-

للمسجد دعامتان صليبيتا المسقط من حجر الجرانيت المنحوت المشابه للحجارة الجرانيتية المنحوته المستخدمة فى الكنيسة الكبرى البيزنطية ، والمسقط الصليبى للدعامات مناسب لتحمل كل دعامة أربعة

عقود واحد منها فى كل اتجاه من الاتجاهات الأربعة ، ولا يوجد فاصل بين الدعامة والعقود .

العقـــود :-

استخدم فى هذا المسجد نوعان من العقود : العقود نصف الدائرية والعقود ذات الأربعة مراكز Keel Arch " أو العقود الفاطمية " .

أ) العقود نصف المستديرة: وهى تعد أكثر أنواع العقود انتشارا وشيوعا ، ومن الصعب معرفة أول نموذج له(٥٤)، كما أنه يعد النوع الرئيس للعقود البيزنطية (٥٥) ، وقد وجد فى المسجد سبعة عقود من هذا النوع وهى من حجر الجرانيت المنحوت من نفس نوع الحجارة المستخدمة فى بناء الكنيسة الكبرى ، وكذا الأسوار الخارجية للدير (شكل ٣) .

ب) العقود الفاطمية Keel Arch (شكل ٤ أ ، ب ، ج) :

يتكون هذا العقد من أربعة مراكز ، ويفضل تسميته بالعقد الفاطمى وان كان يسمى فى بعض الأحيان بالعقد الفارسى مع أن فارس لا فضل لها فى ابتكاره (٥٦) ، إذ إن أول نموذج ظهر له فى باب بغداد بمدينة الرقة عام ١٥٥هـ/٧٧٢م، وظهر أيضا فى باب العامة فى قصر الجوسق الخاقانى بسامراء (٥٧) .

وأقدم مثل له فى مصر يوجد فى الجزء القديم فى الجامع الأزهر ٣٥٩ - ٣٦١ هـ/٩٧٠ -٩٧٢م(٥٨). ويعد هذا العقد من الناحية الإنشائية أكثر ملاءمة من العقد النصف دائرى، حيث إنه أوسع نسبيا وأكثر قابلية للتغيير، كما أن ارتفاعه غير محدد باتساعه(٥٩) .

وقد استخدم هذا العقد فى طواقى المحاريب الثلاثة بالمسجد وقد صنع من صنجات من أجزاء حجرية صغيرة من حجر الجرانيت ويعد هذا العقد من أهم المميزات المعمارية الفاطمية بالمسجد .

المحـــاريـــب:

تمتاز المساجد الفاطمية بظاهرة تعدد المحاريب ، وتعد محاريب مسجد دير القديسة كاترين أقدم مثل معروف لتعدد المحاريب فى جدار القبلة، ثم وجد فى محاريب مسجد السيدة رقية ٥٢٧ - ٥٣٣هـ/١١٣٣-١١٣٩م، وتخلف من العصالفاطمىثلاثة مشاهد بكل منها ثلاثة محاريب مجوفة فى جدار القبلة هى مشاهد اخوة يوسف، ويحيى الشبيه، وأم كلثوم وجميعها معاصر تاريخيا لمسجد السيدةرقية(٦٠).

وقد تميز المحرابان الجانبيان بمسجد دير القديسة كاترين بأن طاقيتهما تملؤهما تضليعات مشعة تنبثق من شكل مستطيل يتوجه عقد فاطمى لتملاء الطاقية ، وقد وجد هذا الشكل بعد ذلك فى محاريب مسجد

السيدة رقية [٦١] ، وهو من إنشاء إحدى أرامل الخليفة الآمـــر[٦٢] ، وفـــى محاريب مشهدى الحصواتى والجعفرى ويحيى الشبيه وهى جميعـــا اكـثر تطورا من محرابى مسجد كاترين [٦٣]

المدخـــــل :

لمسجد دير القديسة كاترين مدخل واحد بسيط [٦٤] ، لكنه تميز بأنـــه على محور المحراب الرئيس (الأوسط) وهو الأمر الذى تمتاز به المســاجد الفاطمية حيث فتحت المداخل الرئيسية فى منتصـف جـدار المؤخـرة فـى موضع يقابل المحراب ، وكانت مداخل المساجد فيما قبل ذلك تفتح عادة فـى الجدارين الجانبيين[٦٥] .

المئذنـــــة :

تعد مئذنتا الحاكم هما أقدم مئذنتين قـــائمتين فـى مصـرو بخاصـة الجزئين السفليين منهما ، تليهما تاريخيا مئذنة جامـــع ديـر القديسـة كاترين ، وأقدم المآذن المكتملة البناء المعروفة فى العـالم الإسـلامي هـى مئذنة مسجد القيروان وتاريخها سنة ١٠٥ هـــ / ٧٢٤م ، وهـى تمتـاز بقاعدتها المربعة المرتفعة بانحدار وانسياب داخلى ، كمـا تمتـاز بـتراجع طوابقها العليا وتدرجها عن سمت هذه القاعدة ، وقد اتخذت هـذه المئذنـة أنموذجا للمآذن فى بلاد المغرب والأندلس ، وتنتمى مئذنتا الحـاكم ومئذنـة مسجد الجيوش لمئذنة مسجد القيروان إذا قورن معطفـا مئذنتـى الحـاكم بالطابق الأول لمئذنـة القيروان [٦٦] ، ويقوم وجـه الشبه بين مئذنة مسجد الجيوشى ومئذنة القيروان على وجود ثلاثة طوابق ، الأول يمثـل القـاعدة المربعة التى لا يتجاوز ارتفاعـها ضعـف طولها ، الطابق الثـاني اصغـر حجمـا ، الطابق الثالث الجوسق وتعلوه قبة[٦٧].

و تنتمى مئذنة مسجد دير كـاترين للمـآذن ذات الطوابـق مربعـة المسقط التى عرفت فى العصر الفاطمى ، و إن كانت قد جاءت هنـا بشـكل أكثر بساطة ليتناسب مع هذا المسجد البسيط فى مساحته و زخرفته .

وقد غلب استعمال الآجر فى بناء مـآذن العصـر الفـاطمى ، ونـدر استعمال الحجر إلا أنه استعمل فى مئذنتـي الحـاكم وفـى مئذنـة مسـجد الجيوشى[٦٨] ، وكذا فى مئذنة مسجد دير القديسة كاترين ، غير أنها بنيـت من الحجر الجرانيت غير المنتظم والدبش ، المتوافر فى المنطقـة .

□ العناصر الزخرفيـــة :

١) زخارف حشوات المنبر:

زخرف المنبر بحشوات مربعة ومستطيلة ومثلثة بجانبيـه وريشـتيه ودرجات السلم وجوانب وخلفية جلسة الخطيب تبلـغ ١١٩حشـوة ، عـدا

كوشتى باب المنبر ، وهى جميعا منفذة بالنحت البارز ، وزخارفها نباتية، بينما حشوة واحدة بها زخارف هندسية .

وتتشابه زخارف حشوات جانبى المنبر مع حشوات ريشتى المنبر، ويمكن تقسيم هذه الحشوات حسب زخارفها وشكلها إلى المجموعات التالية: الحشوات مثلثة الشكل ، الحشوات المستطيلة الموضوعة رأسيا، الحشوات المستطيلة الموضوعة أفقيا ، الحشوات القريبة من شكل المربع ، ثم حشوات جلسة الخطيب ، وزخارف كوشتى عقد باب المنبر

أولا : حشوات ريشتى وجانبى المنبر:

أ) الحشوات المثلثة الشكل :

وجدت بالمنبر مجموعة من الحشوات مثلثة الشكل وهى التى تنتهى بها صفوف حشوات ريشتى المنبر فيما يجاور الضلع المائل " وتر مثلث الريشة " وعددها ست حشوات بأرقام [1,3,6, 10,15, 21].

وقوام زخرفة المثلثات أرقام [15 , 10 , 3] عبارة عن أفرع نباتية تلتف لتصنع أشكالا دائرية بداخلها ورقة نباتية خماسية التبلات ، تلتف اثنتان من بتلاتها إلى اسفل واثنتان على الجانبين والخامسة إلى أعلى ، ويتوسط الورقة ثقب كبير ، وتخرج من الفرع النباتى بعض الأفرع الثانوية التى تنثنى ذات اليمين وذات اليسار صانعة أوراقا رمحية بسيطة تملأ ساحة الحشوة .

كما جاءت زخارف الحشوة رقم [21] عبارة عن أفرع نباتية تلتف لتصنع شكلا دائريا تتوسطه ورقة نباتية ثلاثية البتلات يتوسطها ثقب كبير، وكذا المثلث [رقم 1] الذى تتحور فيه الأفرع والأوراق لتعطى شكلا أشبه بزخارف التوريق أو التوشيح العربى [شكل ٦ أ ، ب ، ج ، د ، هـ].

ب) الحشوات المستطيلة الرأسية : (لوحة ١٥)

وجدت حشوات مستطيلة صغيرة نسبيا موضوعة بشكل رأس فى ريشتى المنبر بأرقام [16 , 11 , 7 , 2] وفى جانبى المنبر بأرقام [٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦] (شكل ٦ ز)

وقوام الزخرفة فى هذه الحشوات أفرع نباتية تلتف لتكون أشكالا دائرية فى جزئين أحدهما يعلو الآخر ، يتوسط بعضها الورقة النباتية الخماسية المثقوبة أو الورقة الثلاثية المثقوبة ، وفى بعضها نجد ورقتين خماسيتين تتوسط كل منها أحد جزئي الحشوة، كما تخرج من الأفرع النباتية أيضا بعض الأوراق الرمحية والتى تأخذ شكلا اقرب لزخارف التوريق [شكل٦و، ز].

ج) الحشوات قريبة الشكل من المربع :

توجد مجموعة من الحشوات قريبة للشكل المربع بجانبى المنبر بأرقام [٣، ٥، ٩ ، ١١ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٣] (شكل ٧ أ) .

وبريشتى المنبر بأرقام [18 , 17 , 14 , 13 , 12 , 9 , 8 , 5] وقوام زخارفها عبارة عن أفرع نباتية تلتف لتصنع شكل عقد نصف دائرى ، ثم تلتف مرة أخرى لتصنع دائرتين اسفل العقد ، ثم تلتفت لتملأ أركان الحشوة ، وتخرج من الأفرع تفريعات مسننة ، ويتوسط العقد العلوى والدائرتين السفليتين ورقة نباتية خماسية البتلات يتوسطها ثقب كبير ، وفى بعض هذه الأوراق ثم استبدال البتلتين المتدليتين لأسفل بشكل يشبه كيزان الصنوبر [شكل ٧ أ]

وتنتمى لهذا الشكل زخارف بعض الحشوات الأخرى مثل الحشوتين الصغيرتين رقمى [22, 27] غير أن الدائرتين السفليتين تزخرفهما أوراق نباتية تشبه فى بعض أجزائها نصل السكين . [شكل ٧ أ]

ومن بين الحشوات القريبة من الشكل المربع بريشة المنبر نجد الحشوتين رقمى [20 , 19] وزخارفهما عبارة عن فرع نباتى يلتف ليصنع عقدا علويا ثم يصنع قوسين من اسفل ، وبداخل هذه الالتفافات أو الأقواس توجد زخرفة فى الجزء العلوى عبارة عن أوراق ذات فلقتين إحداهما طويلة مسننة والأخرى اقصر تنتهى من اسفل بشكل مثلث .

ومن أسفل هذه الورقة النباتية توجد لفافتين من أفرع نباتية بداخل كل منهما ورقة نباتية من بتلتين . [شكل ٧ جـ]

كما أن زخارف الحشوة [رقم 4] فى ريشتى المنبر عبارة عن فرع نباتى يلتف ليصنع قوسا من أعلى ينزل ليصنع قوسين سفليين ، يوجد داخل القوس العلوى قائمان يلتفان عكس بعضيهما . [شكل ٧ د]

د) الحشوات المستطيلة الأفقية:

يوجد بريشتى المنبر وجانبيه حشوات مستطيلة موضوعة بشكل أفقي ، ففى الريشتين نجد الحشوات أرقام [24 , 23 , 19] ، وفى جانبى المنبر نجد الحشوات أرقام [٧ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٥] ، وقوام الزخرفة فى هذه الحشوات أفرع نباتية تلتف لتصنع عقودا ، تمتد العقود لتصنع أشكالا دائرية من اسفل ، ويتكرر هذا الشكل الثلاثى فى هذه الحشوات ، وبداخل هذه الأشكال نجد أوراقا خماسية البتلات يتوسطها ثقب كبير ، كما وجدت فى بعضها أوراق ثلاثية البتلات يتوسطها أيضا ثقب كبير والبتلات السفلية ذات فلقتين احداهما طويلة منثنية للخارج لأسفل والأخرى أصغر تلتف للجهة المقابلة ، كما وجد فى بعضها افرع تنتهى بكيزان صنوبر [شكل ٨ أ، ب،ج]

ومن الحشوات المستطيلة الحشوتان رقم [26 , 25] بريشتى المنبر ، قوام زخارفها أفرع نباتية تلتف لتصنع عقدا علويا ومن اسفل تصنع دائرتين ، بداخلها أوراق نباتية ثلاثية التبلات مثقوبة من الوسط ، كما توجد تفريعات نباتية تملأ الساحة تنتهى بأوراق مسننة [شكل ٣٨ ، لوحة ١٦]

ومن الحشوات المستطيلة بجانبى المنبر الحشوتان رقم [١ ، ٢] وهما تتميزان بأن لكل منهما إطار به فرع نباتى متموج من أوراق نخيلية [لوحة ٧ أ] ، أما ساحة الحشوة فتشغلها أفرع نباتية تصنع أربع مناطق تتوسطها أوراق نباتية ذات ثلاثة فصوص بعضها يلتف ناحية اليمين والبعض الآخر ناحية اليسار . وقد وجدت مثل هذه الحشوات بدرجات سلم المنبر [شكل ٩ أ]

ثانيا : حشوات جلسة الخطيب :

توجد بباطن خلفية جلسة الخطيب حشوة [م] أقرب للشكل المربع يزخرفهما شكل هندسى عبارة عن ثلاثة مستطيلات متقاطعة تصنع نجمة ذات ستة رؤوس ، فيما بينها أشكال سداسية وشكلان خماسيان ، تحصر فيما بينها أشكالا مثلثة . ويزخرف النجمة السداسية أفرع نباتية وأوراق ذات فصين ، كما زخرفت الأشكال السداسية بأوراق نباتية ذات خمسة فصوص يتوسطها ثقب كبير ، وملئ فيما بين هذه الأجزاء بأفرع نباتية صغيرة جاءت فى معظمها أشبه بزخارف التوريق ، وتعد هذه الحشوة الوحيدة فى هذا المنبر ذات الزخارف الهندسية فى التصميم العام بالإضافة لوجود الزخارف النباتية فيما بين أجزاء الشكل الهندسى وداخله . [شكل ٩ب، لوحة١٨]

ويكتنف الحشوة [م] حشوتان مستطيلتان رأسيتان [ل] متشابهتان جملة وتفصيلا قوام زخارف كل منهما أفرع نباتية تصنع شكلا كمثريا فى الوسط يعلوه شكل عقد من أعلى ، ومن اسفل شكلان دائريان داخلها زخارف من أوراق نباتية ذات فصين ، وأوراق ثلاثية البتلات وكيزان صنوبر . [شكل ٩ج ، لوحة ١٩] .

ثالثا : زخارف باب المنبر:

يزخرف كوشتى باب المنبر زخارف من أفرع نباتية تصنع أشكالا كمثرية الشكل فى الأركان العليا لكوشتى عقد باب المنبر ، وتوجد كذلك أشكال دائرية بداخلها زخارف من أوراق نباتية خماسية الفصوص يتوسطها ثقب ، كما توجد أوراق ثلاثية الفصوص ، وكذا أوراق نخيلية وأوراق رمحية. [شكل ١٠].

يعد منبر مسجد دير القديسة كاترين من المنابر المهمة التى ترجع للعصر الفاطمي ، ويعد أحد ثلاثة منابر خشبية كاملة بمصر فى العصر

الفاطمي وهم منبر مسجد الحسن بن صالح بمدينة البهنسا ، ومنبر الجامع العمرى بقوص ، وهذا المنبر(٦٩) .

وتتمثل فى هذا المنبر مميزات المنابر الخشبية الفاطمية ، حيث أن الريشتين سدتا بدون باب للروضة ، إذ أن أول مثل لظهور باب الروضة كان فى جامع الست مسكة بالعصر المملوكى البحرى (٧٠) .

وقد صنع هذا المنبر كما هو الحال فى معظم المنابر الخشبية من خشب الكتلة (الخشب العزيزى) وهو الأسلوب الذى ظل سائدا طوال العصور المتتابعة فى مصر ، فقد استمر الصناع فى عمل هيكل المنبر من خشب الكتلة ، وقد ظهر إلى جانبه نوع آخر من الخشب هو خشب (النبق) وهو يمتاز بأنه غير قابل للالتواء أو التقوص كسائر أنواع الأخشاب المحلية فى مصر لذا فقد اتجهت مصر فى العصور التالية إلى استيراد الخشب الجيد مثل الساج الهندى والأبنوس وخشب البقم الأحمر والتى استخدمت فى منابر العصر المملوكى(٧١).

وقد رصت حشوات ريشتى المنبر فى صفوف فوق بعضها وفى جانبى المنبر رصت الحشوات المربعة والمستطيلة بطريقة تذكرنا بطريقة رص قوالب الطوب فى البناء (شكل ٥ أ)، وهى تشبه طريقة رص حشوات منبر جامع الحسن بن صالح بالبهنسا والذى يؤرخ فى منتصف القرن ٦هـ/١٢م، وعلى وجه يقع بين٥٣٣ - ٥٥٥ هـ / ١١٣٨ -١١٦٠م، ثم تطور وضع الحشوات فى منبر جامع قوص واصبح فى مجموعات وزعت توزيعا إشعاعيا لكنها لم تصل بعد لهيئة الأطباق النجمية الكاملة (٧٢) .

ومن خلال استعراضنا لزخارف حشوات منبر جامع دير القديسة كاترين نجد أنها تمثل نموذجا للزخارف الفاطمية المحفورة على الخشب، إذ إنها ذات طابع مسطح ليست فيه مجسمات أو شطف مائل ، كما أن للحشوة سطحين أحدهما بارز هو الذى ترسم عليه الزخرفة الرئيسية، والثانى غائر وهو الذى يمثل الأرضية وترسم عليها عناصر تفصيلية محورة ، وهذان السطحان متكاملان (٧٣) .

وقد ظهرت على حشوات منبر جامع دير القديسة كاترين عناصر نباتية منها الأفرع النباتية الملتفة التى تكون أشكال عقود ودوائر والتى تخرج منها أفرع أخرى وأوراق رمحية ، كما وجدت أوراق أخرى متنوعة منها ورقة العنب ذات الفصوص الثلاثة ، كما ظهرت الورقة التى يتوسطها عنصر كالبرعم ، ووجدت أيضا الورقة ذات الخمسة فصوص التى يتوسطها ثقب كبير ، وبعضها تتدلى منه كيزان الصنوبر ، كما وجدت الأوراق النخيلية (شكل ١١) .

وهذه العناصر فى مجملها تنتمى للمرحلة الأولى من مراحل تطور النحت على الخشب فى العصر الفاطمي ، والذى ظهر فى الفترة من النصف

الثانـــي من القرن الخامـــس الهجرى / الحادى عشر الميلادى إلـــى الربـــع الأول من القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى [٧٤].

ومن أمثلة الحشوات التى تمثل هذه المرحلة أيضا ألواح ضريح شـــجر الدر التى لاشك أنها صنعت فى العصر الفاطمي ، كما نجد أن محراب الآمـــر بالأزهر ٥١٩هـ/١١٢٥م. به بقايا كثيرة من هذه المرحلة ، وخاصـــة فـــى القوائم وكذا بالحشوات[٧٥]. وكذا يوجد بحشوات حجاب كنيسة أبى الســـيفين بمصر القديمة [٧٦]، وببعض الحشوات المحفوظة بمتحـــــف كليـــة الآثـــار والمؤرخة بالقرن الخامس الهجرى / الحادى عشر ميلادى [٧٧] ، كما وجدت ببعض حشوات هذا المنبر بعض العناصر الهندسية المتمثلة فى حشوة جلسة الخطيـــب والتى اشتملت على النجمـــة ذات الـــرؤوس الســـتة ، والأشـــكال السداسية المتفرعـــة عنهـــا ، وهو النظام الذى سوف يتطور فى المرحلـــة الثالثـــة من مراحل تطور الحفر على الخشب فى العصر الفاطمي ، والـــذى ينتمى إليه محرابا السيدة نفيسة والسيدة رقية ، ومنـــبر جامع قوص ، لكـــن هذا التقسيم الهندسى لا يصل إلى مرحلـــة الطبـــق النجمـــى الكـــامل [٧٨] [شكل ٩ب].

وعلى الرغم من أن منبر جامع دير القديسة كاترين يشبه منـــبر حـــرم الخليل بفلسطين فى الشكل العام ، ورغم أنه احدث من منبر حرم الخليـــل إلا أن زخارفه اقل غنى وتطـــورا من زخارف منبر حرم الخليل ، ويفسر ذلـــك بأن الآثار الموجودة بالقرى وبالجهات النائية تكون عادة اقل تطـــورا عـــن مثيلاتها التى توجد فى العواصم أو المدن الكبرى [٧٩].

□ <u>النقوش الكتابية على المنبر وكرسى الشمعدان:</u>

أ) النقش الكتابى على المنبر*: [لوحة ٢٠ أ ، ب] :

وجدت لوحة أعلى باب المنبر عليها نص عمل المنبر مكتـــوب فـــى ســـتة اسطر بالبارز نصها :

١) بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملـــك ولـــه الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على

٢) كل شئ قدير . نصر من الله وفتح قريب لعبد الله [٨٠] ووليه أبـــى علـــى المنصور [٨١] الإمام [٨٢] الآمر [٨٣] بأحكام الله .

٣) أمـــير المؤمنين صلـــوات الله عليه وعلى آبائـــــه الطاهـــرين و أبنـــائه

المنتظرين [٨٤] أمر بإنشاء هذا المنبر السـيد الأجـــل [٨٥] الأفضـــل [٨٦] أمـــير الجيـــوش [٨٧] سيـــف الإســـلام [٨٨] ناصـــر الإمام [٨٩] كافل قضاة المسلمين [٩٠] وهادى دعاة.

٥) المؤمنين أبو القاسم شانشاه [٩١] عضد الله به الدين و أمتع بطول بقائـــه أمير المؤمنين [٩٢] وأدام.

٦) قدرته وأعلا كلمته وذلك فى شهر ربيع الأول سنة خمس ماية [٩٣] أثق بالله[٩٤]

ومن خلال ما جاء فى نص المنبر نجد افتتاحيته بالبسملة ثم شهادة التوحيد و آية قرآنية ، تمثل دعاءا للخليفة الآمر بأحكام الله بالصيغة الفاطمية المتمثلة فى الدعاء له ولآبائه وأبنائه المنتظرين ، ثم ذكر النص بعد ذلك الذى أمر بعمل المنبر وهو الأفضل بن بدر الجبالى مع ذكر ألقابه بكاملها والتى نستشف منها ما وصلت إليه مكانة الأفضل فى الدولة الفاطمية وتسلطه على الخليفة الآمر بأحكام الله ، ثم ذكر التاريخ بشهر ربيع الأول سنة خمسمائة هجرية(١١٠٦م).

ب)- نقش كرسى الشمعدان: [لوحة ٢١ أ ، ب ، ج ، د]:

يدور حول جوانب الكرسى الأربعة شريطان كتابيان ، تبدأ الكتابة بالبسملة فى أحد جوانب الكرسى العليا وبعد أن تنتهى الكتابة فى الشريط العلوى تستكمل فى الشريط السفلى.

وعلى ذلك فالنص مسجل فى ثمانية أجزاء أربعة منها فى الشريط العلوى وأربعة أخرى فى الشريط السفلى ، ونصها كالتالى :

الشريط العلوى:

١) بسم الله الرحمن الرحيم . مما أمر بعمل هذ [شكل ١٥ أ]

٢) ا الشمع والكراسى [٩٥] المباركة [٩٦] والجامع [شكل ١٣ أ]

٣) المبارك الذى بالدير الأعلا والثلاث [شكل ١٤ أ]

٤) مساجد . الذى فوق مناجاة موسى عليه السلام [شكل ١٥ أ]

الشريط السفلى :

٥) والجامع الذى فوق جبل دير فاران والمسجد [شكل ١٢ ب]

٦)الذى تحت فاران الجديدة والمنارة التى بحصن[٩٧] [شكل ١٣ ب]

٧) الساحل الأمير الموفق [٩٨] المنتخب [٩٩] منير الدولة[١٠٠] [شكل٢١٤]

٨) وفارسها أبى منصور [١٠١] أنوشتكين [١٠٢] الآمرى[١٠٣] [شكل ١٥ب]

ونجد بهذا النص الأمر بعمل الشمعدانات [١٠٤] والكراسى ، ولعل من المفيد أن نقول إن ذكر الشمع مع الكراسى يؤكد ما ذهبنا إليه من أن هذا الكرسى خاص بوضع الشمعدان عليه وليس كرسيا للمصحف كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين [١٠٥] ، كما ذكر النص أيضا أنه أمر ببناء الجامع الذى بالدير الأعلى وهو يقصد هنا هذا المسجد موضوع الدراسة ، إذ إنه المسجد الوحيد الذى يوجد داخل دير ، وقوله بالدير الأعلى تميزا لدير القديسة كاترين الموجود على سفح جبل موسى على ارتفاع ٥٠١٢ قدما عن ديرى الطور " رايثو Pai ov "وفاران[١٠٦] ، ويؤكد ذلك أنه ذكره بلفظ " الجامع لكونه تؤدى فيه الصلوات الجامعة لوجود المنبر والمئذنة به وهما

لكونه تؤدى فيه الصلوات الجامعة لوجود المنبر والمئذنة بـــه وهمـــا مـــن مستلزمات المسجد الجامع .

كما أنه ذكر أن المنشئ أمر بإنشاء ثلاثة مساجد أخرى ثم فصلـــها حيث قال عن أول هذه المساجد الثلاثة " الذى فوق مناجـــاة موســـى عليـــه السلام " وهو المعروف حاليا بجبل موسى ، حيث أقيم مسجد صغير بجـــواره كنيسة المناجاة [١٠٧] ، وقد أجريت حفائر مؤخرا فى موقع المسجد والكنيسة.

- أما المسجد الثانى : فهو مسجد جامع أقيم فوق جبل دير فاران ، ويقصـــد بجبـــل دير فاران جبل المحرض بمنطقة فـــاران أو فـــيران [١٠٨] والـــذى وجدت به منطقة رهبانية مسيحية بها العديد من الكنائس حول دير تظهر بـــه قلايات الرهبان ، ولا يزال يوجد بالمنطقة دير مستحدث للنساء يعرف بديـــر البنوات.المسجد الثالث : " الذى تحت فاران الجديدة " أى أنه يقـــع فـــى وادى فيران أو داخل واحة فيران .

ثم يذكر النص بعد ذلك إنشائه لمنارة بحصن الساحل ، وهـــو يقصـــد ساحل خليج السويس والذى تقع عليه مدينة الطور القديمة والتى تمتد حتـــى المنطقة المعروفة باسم " راية أو Raithou " جنوب مدينة الطور الحاليـــة بحوالى ٨كم [١٠٩] وقد كان بها حصن ورد ذكره فى العديد من الوثائق التى تحوى أوامر صادرة من الخلفاء أو الوزراء الفاطمـــيين لـــولاة " الحصـــون الطورية " بحماية دير القديسة كاترين ورهبانه [١١٠] ، وقـــد تـــم الكشـــف مؤخرا عن أطلال هذه المدينة حيث عثر على حصن ومسجد وغير ذلك مـــن الأبنية [١١١] ومن الطبيعى أن يتم إنشاء منارة بهذا الحصن لإرشاد الســـفن الآتية إلى الميـــنـــاء .

أما الذى أمر بعمل الشمعدانات والكراسى وهذه المساجد الأربعة والمنـــارة فهو الأمير " أنوشتكين الآمرى " وهو غير الأمير " أنوشـــتكين الـــتزبرى " الذى ذكر الدكتور أحمد فكرى أنه هو الذى أنشأ مسجد دير القديسة كـــاترين حيث قال " والمسجد من إنشاء الأمير أبو منصور أنوشتكين فيما بين ســـنتى ٤٢٩-٤٣٣هـــ / ١٠٣٧-١٠٤١م حينما كان نائبا على الشـــام مـــن قبـــل الخليفة المستنصر بالله [١١٢] ، كمـــا أن الدكتور السيد عبد العزيز سالم ذكـــر أن المسجد بنى فى عهد الآمر على يد الأمير أنوشتكين الآمرى، غـــير أنـــه ترجم للأمير أنوشتكين التزبرى [١١٣] والواقع أن الأمير أنوشتكين الـــتزبرى حمل إلى دمشق سنة ٤٠٠هـــ/ ١٠٠٩م من بلاد ما وراء النهر التـــى ولـــد فيها فاشتراه القائد "تزبر" ونسبه إليه، ثم فى سنة ٤٠٣هـــ/ ١٠١٢م أصبح من جملة غلمان الحاكم بأمر الله، ثم أصبح واليا على بعلبك، ثم واليا علـــى قيسارية، وقد توفى فى عهد المســـتنصر ســـنة ٤٣٦هـــ/ ١٠٤٤م [١١٤] ، وهكذا نجد أن الأمير أنوشتكين التزبرى قد مات قبل مولد الآمر بـــأكثر مـــن

خمسين عاما فكيف له أن ينسب إليه ويعرف بالآمرى كما ورد بنص الكرسى ؟ لكن المنشئ الحقيقى هو أمير آخر يعرف بأنوشتكين الآمرى (١١٥).

ويتبقى لدينا سؤال وهو متى قام بإنشاء هذه المنشآت ؟ ويمكننا الإجابة على هذا السؤال من خلال النصين الواردين على كل من المنبر والكرسى.

فالنص على المنبر يذكر أن الأفضل قد أمر بعمله سنة ٥٠٠هـ ، وليس من المعقول أن يعمل المنبر قبل المسجد ، كما أن ذكر اسم الأمير أنوشتكين منسوبا للخليفة الآمر يفيد بأن الخليفة الآمر كان قد تولى الخلافة بالفعل قبل إنشاء المسجد ، أى أن المسجد بنى بعد سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م وهى السنة التى تولى فيها الآمر الحكم .

وعلى ذلك يمكننا تحديد تاريخ إنشاء المسجد فيما بين سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م وسنة ٥٠٠ هـ / ١١٠٦م .

☐ تحليل خطوط نقشى المنبر وكرسى الشمعدان:

تطور الخط الكوفى فى العصر الفاطمى إذ لمسنا فيه تقدما فنيا فى رسم الحروف ، وأدركنا أن تلك الحروف القديمة صارت معقدة فى خفة ورشاقة ، والواقع أنه ما كاد الذوق الفنى لدى المسلمين ينضج وتكتمل لديهم ملكة الإبداع حتى استهوتهم الحروف العربية بأشكالها المختلفة فأخذوا يجملون صورها ويعدلون فيها فيصعدون ببعض أجزائها ويحذفون من هذه الأجزاء فى تناسب وتقابل ويملئون ما بين سيقانها من فراغ بوحدات زخرفية فوفروا لها بذلك عناصر الجمال الفنى (١١٦).

وقد كانت مرحلة الانتقال من الخط الكوفى المتطور إلى الكوفى المورق مرحلة طبيعية إذ إن الخطاط لاحظ أن أطراف بعض الحروف تنحدر عن مستوى الكتابة مثل النون والواو والراء وأن رؤوس البعض الآخر لا ترتفع إلى منتهى أطراف الألف واللام مثل الحاء والكاف والهاء ، وأن هذه وتلك تترك فراغات واسعة فى الكلمات وتطلبت سلامة الرسم أن تقوم تلك الحروف بتغيير المنحدر فيها والصعود بأطرافه ، وهكذا امتدت جميع الأطراف المستديرة لتملأ الفراغات الأفقية فامتدت الفرطحة وامتد الدبب وأصبح رأس الحرف شبيها بنصف وريقة نباتية منثنية ، ثم تكامل شكلها المورق (١١٧).

وقد ظهرت عملية تعريض قوائم حروف الخط الكوفى فى الربع الأول من القرن الثالث الهجرى ، إذ أفسح تعريض قاماتها المجال أمام الفنان لزخرفتها بعد ذلك بإنصاف مراوح تخيلية وأوراق نباتية متصلة بالحروف مباشرة ، وقد شاع انتشار التوريق بحروف الخط الكوفى فى القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين (١١٨).

وقد جاءت حروف الكتابة فى نصـــى المنـــبر والكرســـى مزدانـــة بالأوراق النباتية ذات الفصين والمراوح النخيلية فهى تمثل نوعا من الخـــط الكوفى المزهر ، وقد جاء نص الكرسى أكثر تطورا من نص المنبر .

وفى نهاية البحث أرجو أن أكون قد وفقت فـــى إعطـــاء صـــورة عـــن المسجد الفاطمى بدير القديسة كاترين، ويمكن أن نجمل فيما يلى أهم نتـــائج البحث:

- ☐ تم تقديم دراسة تفصيلية عن عمارة المسجد، و أنه بناء فاطمى قـــام به معماريون فاطميون .
- ☐ تم تحديد تاريخ بناء المسجد بعصر الخليفة الفاطمى" الآمـــر بأحكـــام الله " فيما بين سنتى ٤٩٥ هـــ / ١١٠١م و ٥٠٠ هـــ / ١١٠٦م و ليس قبل ذلك ، كما أكدنا فيه أن بناءه وحدوده الحاليـــة هـــى الحـــدود الفاطمية التى أقيمت فى عهد الآمر .
- ☐ كما أمدتنا الدراسة بمعلومات عن منشآت أخرى بشبه جزيرة سيناء أقامها نفس المنشئ ، بالإضافة لدراسة تفصيليـــة للمنـــبر و كرســـى الشمعدان الخاصين بالمسجد .
- ☐ تم تصحيح ما ذكر عن شخصية المنشىء وهو الأمير " أنوشـــتكين الآمرى"، و ليس الأمير " أنو شتكين التزبرى " .
- ☐ تم تصحيح قراءة كثير من الألفاظ التى وردت بنصـــى الكرســـى و المنبر.

الهوامش:

١- الآن المجلس الأعلى للآثار .

٢- هيئة الآثار المصرية / آثار سيناء ، دير القديسة كاترين ، طبع مطابع هيئة الآثار المصرية ، القاهرة سنة ١٩٨٦ م .

٣- أمدنى الزملاء الآثاريون بمنطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية بكثير من المعلومات والتقارير العلمية والفنية التى أفادت كثيرا فى إنجاز هذا البحث فلهم منى كل شكر وتقدير ، و أخص شكرا الأستاذ محمد أحمد عمران الذى تجشم عناء مصاحبتى أثناء إجراء الدراسة الميدانية ، و أفادنى بآرائه العلمية .

٤- لعل من أهم هذه الدراسات الدراسة التى قام بها الأستاذ الدكتور / السيد عبدالعزيز سالم بعنوان " الآثار الإسلامية فى دير القديسة كاترين بطور سيناء " نشره فى مجلة العلوم ببيروت سنة ١٩٦٥ ، ثم اعاد نشره فى كتاب بحوث اسلامية فى التاريخ والحضارة والآثار ، قسمان ، نشر دار العرب الإسلامى ، القسم الثانى .

٥- وردت لفظة " سيناء " فى القرآن الكريم مقترنة بالطور كما فى قوله تعالى " وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين " [سورة المؤمنين آية ٢٠] . ، وفى قوله تعالى " والتين والزيتون وطور سينين " [سورة التين آية ١] ، وقال المفسرون " وطور سيناء هو طور سينين وهو الجبل الذى كلم الله عليه موسى بن عمران عليه السلام . انظر . ابن كثير الامام الحافظ عماد الدين ابوالفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ت سنة ٧٧٤ هـ / تفسير القرآن العظيم ، أربعة أجزاء ، دار مصر للطباعة سنة ١٩٨٨م ، ج٣ ، ص ٢٥١ . وقيل بسيناء هذه فلق البحر وصنع العشر آيات وبها الوادى المقدس . انظر . ابوالمكارم (الشيخ المؤتمن جرجس بن مسعود – الشائع خطأ أنه ابو صالح الارمينى – ت . اوائل القرن السابع الهجرى ، الثالث عشر الميلادى) / كنائس وأديرة مصر ، طبع المطبعة المدرسية ، اكسفورد سنة ١٨٩٠م ، ص ٢٥ ، واصبح اسم سيناء يطلق على شبه جزيرة سيناء ، والتفسير المحتمل لهذا الاسم هو ان سيناء مشتق من اسم اله القمر المصرى الذى كان له شأن كبير فى شبه جزيرة سيناء ، وكانت عبادته منتشرة فيها لان جميع المناطق التى يميل جوها إلى الحرارة وبخاصة فى الصحراء يكون لعبادة القمر فيها شأن هام . انظر . احمد فخرى / تاريخ شبه جزيرة سيناء منذ اقدم العصور حتى ظهور الإسلام ، مقال بموسوعة سيناء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨٢م ، ص٣ .

٦- سورة القصص ، الآيات ٢٩ – ٣٢ .

٧- الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر الخروج ، الاصحاح الثالث ٢-١٢ ، والاصحاح التاسع عشر ١٩-٢٤ .

٨- جوزيف نسيم / دراسات فى تاريخ العصور الوسطى ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ص ١٢٨:١٢٩

٩- جبل موس هو أهم وأعلى قمم جبل طور سيناء وهو يقع على خط عرض ٢٨ر٣٢ شمالا وعلى خط طول ٣٣ر٥٨ شرقا ، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٧٣٦٣ قدما (٢٢٤٤م) وقد بنى على قمته مسجد صغير عبارة عن كوخ صغير من الحجارة الغشيمة ، وكنيسة صغيرة لرهبان دير سناء ، أنظر . نعوم بك شقير / تاريخ سيناء القديم والحديث، سنة ١٩١٦، ص٤٤

١٠- وادى فيران أو فاران هو أشهر أودية شبه جزيرة سيناء كلها قديما وحديثا واغزرها ماءا ونخيلا حتى لقد سمى " واحة الجزيرة " ، والذى عليه اكثر المحققين أنه " فيديم " التى وردت فى التوارة . انظر . نعوم شقير / المرجع السابق ، ص ٦٧ .

ولهذا كانت هذه المنطقة ملجأ للمضطهدين من المسيحيين المصريين الذين وجدوا فى تلك المناطق ما يباعد بينهم وبين ايدى الرومان الطغاة ، ثم ما لبثوا أن بدأوا يبنون بيوتا للعبادة ثمت بمرور الزمن فأصبحت أديرة ذات أسوار داخلها كنائس لكن ذلك لم يمنع محبى الوحدة والتفرغ للعبادة من الحياة بمفردهم فى شعاب الجبال ويجيون حياة المتوحدين . انظر . احمد فخرى / تاريخ شبه جزيرة سيناء ، ص ١١١ - ١١٢ .

وقد بقى الكثير من أطلال الكنائس والأديرة وصوامع الرهبان فى فيران حتى انها اصبحت مركزا لابراشية فيران والتى ذكرت فى مجمع خلقدونية سنة ٤٥١م الذى حضره "مكاريوس" اسقف فيران . أنظر

Meinardus , O. , Christian Egypt ancient and modern , the A . U . C, Cairo , 1977 , P 515 .

١١- مدينة الطور هى قاعدة قسم سيناء الجنوبى ، وهى من اهم المدن المصرية القديمة ، وهى الآن عل الشاطئ الغربى لشبه جزيرة سيناء . انظر .

محمد رمزى / القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب قسمان ، فى ٦ أجزاء سنة ١٩٩٤ م ، القسم الثانى ج ٤ ، ص ٣٦٧ .

وقد كانت تسمى الطور فى القديم ، ثم سميت بعد ذلك نسبة إلى القبيلة العربية . انظر.

دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد ١٥ ، مادة طور ، نشر دار الفكر ، ص ٣٢٦ .

وقد تحول اسم " رايثو " فى اللغة العربية إلى " راية " التى لا تزال اطلالها ظاهرة اليوم جنـــوب الطور على بعد ٨ كم منها . انظر ، محمد رمزى / مرجع سابق، القســـم الثانـــى، ج ٤، ص٣٦٧ .

١٢- نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٥٠٧ .

13- Paliouras , A. , St. Catherine's monastery , published py St. Catherine's monastery , 1985 , P 10 .

١٤- احمد فخرى / تاريخ شبه جزيرة سيناء ، ص ١١١ - ١١٢ .

١٥- المرجع نفسه ، ص ١١٢ ، واحمد رمضان / شبه جزيرة سيناء فى العصور الوسطى ، القـاهرة سنة ١٩٧٧م ، ص ٢٥ .

١٦- احمد فخرى / تاريخ شبه جزيرة سيناء ، ص ١١٢ .

17- Paliouras , A. , Op – Cit , P 10 .

١٨- احمد فخرى / المرجع السابق ، ص ١١١ - ١١٢ ، ونعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٥٢٠

١٩- نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٥٢٠ .

20- Atiya , A. S . , The Monastery of St. Catherine in mount Sinai , 1950 , P 84.

٢١- نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٥٢١ .

22- Rothenberg , B. , Sinai , Pharaohs , Miners , Pilgrims and soldiers , Berne , 1979 , P 208 .

٢٣- نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٥٢٣ .

٢٤- جوزيف نسيم / دراسات فى تاريخ العصور الوسطى ، ص ١٣٠ - ١٣١ .

٢٥- نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٥٢١ .

وسعاد ماهر محمد / محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الإســلامى ، المجلس الاعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٦٦ ، ص ٢٢٩ .

26- Paliouras , A. , Op . Cit , P 12 .

27- Rabino , M. H. L. , Le Monastire de Saint Catherine du mount Sinai , Le Caire , 1938 , P 101 .

٢٨- نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٢٢٣

٢٩ - حيث يذكر الرهبان قصة مفادهـــا أنه فى عهد الإمبراطور الرومـــانى مكســـيميانوس " " ٣٠٥ - ٣١١ م " اضطهد المسيحيون وطوردوا وعذبوا ومن بينهم عذراء الإسكندرية الشـهيدة " كاترين " التى آمنت بالدين المسيحي ، ورفضت أن تسجد للأوثان ، ولكن الإمبراطور أمر الفلاسفة

بمناقشتها ودحض حجتها ، ولما لم يستطيعوا إقناعها لجأ إلى تعذيبها وأخيرا استشهدت سنة ٣٠٧م انظر. Paliouras , A. , Op . Cit , P8.

وتذكر الرواية أيضا أن الناس وجدوا جثة لفتاة على قمة جبل سيناء وأخبروا أحد الرهبان بالأمر وذهب الجميع للتعرف على الجثمان وأقروا أنه لشهيدة وأنه لابد أن يكون للقديسة كاترين وان الملائكة هى التى نقلتها إلى هذا المكان .

انظر ، علماء الحملة الفرنسية / وصف مصر – العرب فى ريف مصر و صحراواتها ، ترجمة زهير الشايب ، ص ١١١

ومن ثم فقد عرف الدير باسم دير القديسة كاترين ، ودفنت رفاتها فى كنيسة الدير الكبرى ، انظر ، جوزيف نسيم / دراسات فى تاريخ العصور الوسطى ، ص ١٢٧ .

ويذكر أن كنيسة القديسة كاترين فى الإسكندرية قد بنيت فى مكان استشهاد هذه القديسة ، كما أن قصة استشهادها وعلاقتها بدير القديسة كاترين قد انتشرت فى جميع البلاد المسيحية ، حيث أقيمت باسمها كنائس فى بلاد كثيرة .انظر، أحمد فخرى / تاريخ شبه جزيرة سيناء ، ١١٧– ١١٨، و أنظر . Paliouras , A. , Op . Cit , P8.

٣٠– احمد فخرى / المرجع السابق ، ص ١١٦.

٣١– المرجع نفسه ، ص ١١٥ – ١١٦.

32- Paliouras . A. , Op. Cit , PP 10 – 11.

٣٣– السيد عبدالعزيز سالم / الاثار الإسلامية فى دير القديسة كاترين ، ص ٣٦٨ – ٣٦٩ .

٣٤– نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٢٢٣ – ٢٢٦ . وأنظر .

Paliouras . A. , Op. Cit , PP 10 – 11

٣٥– احمد فخرى / تاريخ شبه جزيرة سيناء ، ص ١١٧ .

٣٦– نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٢٢٧ – ٢٣٠ .

٣٧– احمد فخرى / المرجع السابق ، ص ١١٧

٣٨– نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٢٣٠.

39- paliouras , A. , Op. Cit , P 11 .

٤٠– نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٢٣٨.

٤١– المرجع نفسه ، ص ٢٤٠.

٤٢– اظهرت اعمال الترميم صنج العقد الحجرية المكحولة ، وقد كان البياض يغطيها

٤٣– من بين الكتابات التى سجلت بتجويف المحراب كتابة بالخط الثلث نصها : " هو حسبى ومعينى ومغيثى فى مفتنى ومشهدى ، حضر هذا الجامع المقدس المبارك العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير الراجى رحمة ربنا القدير ، محمد بن مصطفى بن محمد بن عبد الله الحقير ، غفر الله تعالى له

ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات آمين آمين، ولمن قال آمين ، وصحبته الفقراء إلى الله سبحانه وتعالى مزهد بن عبد الله وكيران بن عبد الله ومفتاح بن عبد الله ، حرر فى ثامن وعشرين من رمضان المعظم قدره سنة ٩٢٥ هـ (١٥١٩م) ، حامدا ومصليا ومسلما ومحسبلآ ومحوقلا " .

وهناك كتابة اخرى باعلى الجزء الاوسط من المحراب نصها " بسم الله الرحمن الرحيم رب ءاتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، واودع فى المكان المبارك شهادة ان لا اله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله ، ورضى الله عن ابى= = بكر وعمر وعثمان وعلى ، وعن جميع اصحاب رسول الله أجمعين . كتبه الفقير ولى بن قيا الأغا بالطور المبارك ، وعلى طائفة الطور . واخوانه المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ، الاحياء منهم والاموات انك سميع قريب مجيب الدعوات ، العبد الفقير الى الله تعالى سليم بن محمد الخطيب بالطور ، عبدى بن قدرى طوبجى باشى ، ابراهيم بن محمود بلوك باشى ، عنبر بن عبدالله المهتر باشى ، واحمد التواب ، وبابا سفر يوسف بن عثمان وريحان بن عبدالله تابع أغا حسن بن نصوح وساير المسلمين اجمعين ، الواقع تحريرا فى ١٨ شهر رجب المرجب سنة احدى وعشرين بعد الالف " (١٦١٢م) .

كما يوجد نص اخر فى الجزء الاوسط من جوفة المحراب نصها " بسم الله الرحمن الرحيم . يافتاح ياعليم ، اودعت فى هذا المكان المبارك شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، واشهد ان محمد عبده ورسوله ، كتبه رضوان الهوارى بن على الرافعى ، كان الله له اين ما كان واين ما ولى بوجهه وغفر له ولوالديه جميع الذنوب والخطايا والآثام ، وهلك اعداءه بحق النبى المصطفى خير الأنام حضر فى هذا المكان المبارك وكتبه فى اربعة عشر من جمادى الاولى سنة ثمانية وسبعين بعد الالف يا دايم يا دايم يا دايم " (١٦٦٧م) انظر السيد عبدالعزيز سالم / الآثار الإسلامية بدير القديسة كاترين هامش ، ص ٣٧٢: ٣٧٣ ، وقد تم كشف بعض النصوص الأخرى بعد الترميمات الاخيرة منها نص باللون الاسود باسم شخص يدعى حمد بن المرحوم على بن رافع الكوفى المصرى فى ١٢ذى القعدة سنة ٧٩٦ هـ (١٣٩٣ م

٤٤- تم استبدالها فى اعمال الترميم الأخيرة ، وتم عزلها من أعلى لمنع تسرب مياه الأمطار وتم تغطية السطح من الخارج بالبلاطات الحجرية . أنظر .

هيئة الاثار المصرية / اثار سيناء - دير القديسة كاترين .

٤٥- انظر النص المنقوش على كرسى الشمعدان ، ص .

46- Paliouras , A. , Op. Cit , P 11 .

47- Forsyth , G. H ., and Weitzmann , K. , the Monastery of Saint Çatherine at mount Sinai , the church and fortress of Justinian , the Univ of Michigan , 1965 , P . 8 .

Kamil , J. , the Monastery of Saint Catherine in Sinai , History and Guide , the American Univ, Cairo press , 1990 , P 50 .

٤٨- يحتاج الأمر لإثبات مدى صحة هذه النظرية إجراء فحص معمارى لطرفى رباط الجدارين الجانبيين مع جدار القبلة ، و كذا فحص مدى ترابط الدعامات الجانبية الحاملة للعقود مع الجدارين الملاصقين لها، نرجو أن نتمكن من إجرائه قريبا عند إجراء الترميمات المزمع إجراؤها قريبا ..

٤٩- وردت قصة عن بناء المسجد تقول : " أنه نحو سنة ١٠٠٨ م (٣٩٩ هـ) قام على مصر حاكم غشوم يكره النصرانية يدعى الحاكم فأمر بهدم جميع الأديرة فى مصر وفلسطين ، وسمع بدير طور سيناء فأرسل سرية من الجند يصحبها شيخ من عرب سيناء لهدمه ، فلما علم الرهبان بخبر السرية فكروا فى الحيلة التى تنجيهم فبنوا جامعا بالطوب النى والحجر الغشيم على عجل ، وكان بينهم راهب ذو دهاء وحيلة يحسن العربية فجمع كنوز الدير وذهب ومعه ثلاثة من شيوخ الدير لملاقاة الجند فالتقاهم على مرحلة من الدير فسألهم عن الغرض من قدومهم الى سيناء فقالوا اننا آتون بأمر الحاكم لهدم الدير ، فقالوا ان كان القصد من ذلك الاستيلاء على كنوز الدير فها هى كنوزه كلها بين ايديكم ، وان كان القصد الرهبان فعندنا عهد من نبى الإسلام يحمينا ويحمى ديرنا ، وفوق ذلك ففى الدير الآن جامع تقام فيه الصلاة فيحرم عليكم هدمه دينا ، فأخذ الجنود الكنوز وتقدموا إلى الدير فرأوا الجامع قائما بجانب الكنيسة الكبرى فعادوا إلى مصر واخبروا ملكهم بما كان فاكتفى به " . أنظر . نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٥٣٩ - ٥٤٠ .

٥٠- ارسل الامبراطور جستنيان بعد بناء الدير مئتى رجل بعائلاتهم لحماية الدير ، منهم مئة رجل من بلاد الروم ومئة اخرى من مصر ، وامر لهم بمرتب من الحبوب يرسل لهم سنويا من مصر لقوتهم، فسكنوا كلهم بجوار الدير ، وكانوا يدينون بالنصرانية ، وبعد الفتح الإسلامى لمصر سنة ٢٠ هـ/ ٦٤٠م انقطع الزاد الذى كان يرسل اليهم من مصر فاضطروا إلى ترك محلتهم عند الدير وسكنوا حول الدير ودخلوا فى الإسلام . أنظر .نعوم شقير/ مرجع سابق ، ص ٥٢١ . وقد اختلف حول إسلام الجبالية فمن قائل انهم دخلوا الإسلام بالإكراه فى عهد عمر . أنظر . Rothemberg , B , Op. Cit , P 208 .

ومنهم من يذكر ان أكثرهم أسلم فى عهد عبدالملك بن مروان ، ولكن ظل جزء منهم على مسيحيته حتى القرن الثامن عشر ، وان آخر من بقى من مسيحيى الجبالية امرأة طاعنة فى السن توفيت سنة ١٧٥٠ م / ١١٦٤ هـ . أنظر . احمد فخرى / تاريخ شبه جزيرة سيناء ، ص ١٢٠ - ١٢١.

وهذا ما يؤكد كذب الادعاء بدخول الجبالية فى الإسلام بالإكراه ، والا لما بقى أحد منهم على مسيحيته .

٥١- السيد عبدالعزيز سالم / الآثار الإسلامية بدير القديسة كاترين ، ص ٣٩ _ ٣٧٠ .

٥٢- احمد محمد عيسى / مخطوطات ووثائق دير القديسة كاترين – مقال ، المجلة التاريخية المصرية – المجلد الخامس سنة ١٩٥٦ ، ص ١١٩ – ١٢١.

٥٣- انظر نص كرسى الشمعدان فى الجزء الخاص بتحليل النصوص الكتابية ، ص من البحث .

٥٤- فريد شافعى / العمارة العربية فى مصر الإسلامية ف عصر الـــولاة – المجلـد الأول ســنة ١٩٧٠، ص ٢٠١

55- Rivoira , GT . , Muslim Architecture , 1918 , PP 110 – 119.

٥٦- فريد شافع / المرجع السابق ، ص ٤١٥ .

٥٧- كريزويل (ك) العمارة الإسلامية الأولى – ترجمة عبد الهادى عبلة – تعليق احمـــد غســـان سبانو – نشر دار قتيبة – دمشق سنة ١٩٨٤ ، ص ٣٤٤ ، ص ٤٢٤ .

٥٨- فريد شافعى / المرجع السابق ، ص ٤١٣ – ٤١٥ .

٥٩- محمد سيف النصر ابوالفتوح / مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة الدينية والمدنية – مخطـــوط رسالة ماجستير – آثار القاهرة سنة ١٩٧٥م ، ص ٥٩ .

٦٠- احمد فكرى / مساجد القاهرة ومدارسها ج١ العصر الفاطمى ، دار المعارف ســنة ١٩٦٥ ، ص ١٤٥ .

٦١- المرجع نفسه ، ص ١٦٠ .

٦٢- المرجع نفسه ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

٦٣- المرجع نفسه ، ص ١٦٠ .

٦٤- وردت شكوى من محمد اغا وزدار قلعة الطور وغـــيره مـــن مســـؤلى القلعـــة مؤرخـــة فى ١١٠٣هـــ/١٦٩٢ " ..... بأنه كان بالمسجد الموجود بدير القديسة كاترين بـــاب يصـــل لخارج الدير لا يحجب المسلمين عن الصلاة فى المسجد ، فجعل الرهبان الباب المتصل بالمســـجد بابا لديرهم ، وصار المسجد لايصل إليه أحد من المسلمين إلا بإذنهم والذى يريدونه بالمســـجد يفعلونه من شرب خمر وغيره .... ".

انظر. نعوم شقير / تاريخ سيناء ، ص ٥٤٠ – ٥٤١

والواقع ان هذه شكوى كيدية حيث ورد بعد ذلك عرضحال من قلعة الطور موقعا مـن مجموعة من موظفى القلعة بأن الاحداث التى وردت فى الشكوى السابقة غـــير صحيحـــة وان المسجد مقام الشعائر والفرش وان الشكوى كيدية وانتصرت الحكومة للرهبان .

انظر. نعوم شقير / المرجع نفسه ، ص ٥٤١ – ٥٤٢ .

كما أنه من الناحية الأثرية لا يوجد مدخل آخر للمسجد ، وإذا كـــان القصـــد ممـــا ورد فى الشكوى إغلاق المدخل القديم بالسور الغربى وفتح المدخل الصغير الحالى ، فالواقع أن المدخـــل

القديم ابعد ما يكون عن المسجد وليس قريبا منه ، كما أنه فى كل الحالات لابد لمن يدخل الى المسجد ان يمر من مدخل الدير الرئيسى والذى يفتح بمعرفة الرهبان

٦٥– احمد فكرى / مساجد القاهرة ومدارسها ، ج١ فاطمى ، ص ١٤٣ .

٦٦– المرجع نفسه ، ص ١٦٧ – ١٦٨

٦٧– السيد عبدالعزيز سالم / المآذن المصرية، نظرة عامة عن اصلها وتطورها، القاهرة سنة ١٩٥٩، ص ١٩ – ٢٠ .

٦٨– صالح لمعى مصطفى / التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، دار النهضة العربية ، بيروت سنة ١٩٨٢، ص ٣١ .

٦٩– نعمت ابوبكر والمنابر الخشبية فى مصر حتى العصر المملوكى – مخطوط رسالة ماجستير – آداب القاهرة (د . ت) ، ص ٥٩ .

٧٠– المرجع نفسه ، ص ٨٤ .

٧١– نعمت أبو بكر/ المرجع السابق ، ص ٨٥ .

٧٢– المرجع نفسه ، ص ٦٥ – ٦٩ ، ص ٨٤ .

٧٣– احمد فكرى / مساجد القاهرة ومدارسها ، ج١ – العصر الفاطمى ، ص ١٨٣ –١٨٤ .

٧٤– فريد شافعى / مميزات الاخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى فى مصر – مقال مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة – المجلد ١٦ ، ج١ سنة ١٩٥٤م ، ص ٧١ –٧٢ .

٧٥– المرجع نفسه، ص ٧٢ – ٧٩ .

76- Bauty , E. , Gois sculpties D'Eglises coptes (Epoque Fatimide) , Le Cairo , 1930 , Pls X V II ,XIX , XX IV .

٧٧– فريد شافعى / المرجع السابق ، ص ٧٩ – ٨٣ .

78- Hassan , Z. M. , Muslim art in the Fouad I university museum , vol I , Cairo , 1950 , Pl 29 , No 754 .

٧٩– نعمت ابوبكر / مرجع سابق ، ص ٦٤

(*) نزعت اللوحة من مكانها أعلى باب المنبر ، وهى موجودة لدى رهبان الدير .

٨٠– " عبد الله " من الألقاب المرتبة على لقب خليفة فى المكاتبات وغيرها ، و أول من تلقب به عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وقد ظل هذا اللقب يطلق على الخلفاء فى جميع العصور والأمكنة ، أما " ولى الله " فهو من الألقاب التى يطلقها الشيعة على الإمام على بن أبى طالب فيقولون " على ولى الله " . انظر

حسن الباشا / الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ، القاهرة سنة ١٩٧٨م ، ص ٣٩٣ – ٣٩٤ ، ص ٥٤٢ .

٨١- قرأها " رابينو " منصور بغير الألف واللام وصحتها " المنصور " . انظر .
- Rabino , M . H . L . , op . cit , p 107 .

٨٢- " الإمام " هو القدوة ، واستعمال هذا اللقب كاسم لوظيفة من يلى أمور المسلمين معروف منذ عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وجرى العرف على إطلاقه على على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ثم اصبح يطلق على كل من يتولى الخلافة و كذلك نعت به الخلفاء الفاطميون . أنظر . حسن الباشا / الألقاب ، ص ١٦٦ - ١٦٩

٨٣- " الآمر بأحكام الله " كان نعتا خاصا للخليفة الفاطمى المنصور بن المستعلى . انظر .
حسن الباشا / الألقاب ، ص ١١٨ . وقد ولد هذا الخليفة سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦م ، وبويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه ابوه ، وهو طفل له من العمر خمس سنين ، سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١ م ، احضره الأفضل ونصبه مكان ابيه ونعته بالآمر بأحكام الله ، وقد قتل الخليفة الآمر سنة ٥٢٤ هـ / ١١٢٩م . انظر .
المقريزى (تقى الدين احمد بن على) / اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء - ثلاثة أجزاء ، ج١ ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ج٢ ، ج٣ ، تحقيق محمد حلمى محمد احمد ، القاهرة سنة ١٩٩٦م ، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ج٣ ، ص ٣١ ، ص ١٢٨ .

٨٤- قرأها كل من " رابينو " و " نعوم شقير " و " احمد رمضان " (المنتصرين) وصحتها (المنتظرين)
. انظر .
- Rabino , M . H . L . , op . cit , p 107 .
و نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٢٣٣ . و احمد رمضان / مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

٨٥- " السيد الآجل " السيد : من السيادة ، والآجل : افعل التفضيل من جليل بمعنى عظيم ، وهو لقب شائع فى العالم الإسلامى ، ومن امثلة ذلك ان عضد الدولة " فناخسرو " كتان يلقب بالجليل ، فلما ازداد سلطانه بعد أخذه بغداد سنة ٣٣٦ هـ / ٩٧٦م لقب بالجليل ، وقد لقب به فى القرن الرابع الهجرى أهم الأمراء الذين استطاعوا ان يستقلوا بحكم ولاياتهم عن الحكومة المركزية ، ثم الحق بألقاب الوزراء الذين فوضت اليهم سلطات واسعة ، فلما احدث العزيز بالله الفاطمى منصب الوزارة واسندها الى يعقوب بن كلس مع تخويله سلطة شبه مطلقة لقبه بالوزير الآجل ، ثم اختفى اللقب فى عهد الحاكم مع اختفاء منصب الوزارة ، وظهر مرة اخرى بظهور الوزارة فى عهد الظاهر ، واصبح لقبا عاما على الوزراء حتى مجئ بدر الجمالى الذى لقب بعد ان استتب له الأمر فى عهد المستنصر بالسيد الأجل الذى اصبح لقبا عاما على جميع من جاء بعد بدر الجمالى من امراء الجيوش انظر .
حسن الباشا / الألقاب ، ص ١٢٦ : ١٢٩ .

٨٦- " الأفضل " افعل التفضيل من الفضل بمعنى الزيادة ، والمراد الزيادة فى الفضيلة ، وكان يغلب استعماله فى الدولة الفاطمية ، ثم صار نعتا خاصا لشاهنشاه بن بدر الجمالى قبل وفاة والده ، وبذلك استحدثت فى الدولة الفاطمية عادة اتخاذ النعوت الشخصية على مثال نعوت الخلفاء ، وعلى الرغم من أن الأفضل كان نعتا خاصا لشاهنشاه الا أنه اصبح لقبا على من خلفه من أمراء الجيوش ، وظل هذا اللقب مستعملا طوال العصر الفاطمى . أنظر .

حسن الباشا / الألقاب ، ص ١٦٤ .

٨٧- قرأها كل من " رابينو ، ونعوم شقير ، واحمد رمضان " أمير الحرمين " ، كما قرأها السيد عبدالعزيز سالم مصححا قراءة نعوم شقير " أمين الجيوش " وصحة هذه القراءات " أمير الجيوش". انظرونعوم شقير/مرجع سابق ، ص ٢٣٣، واحمد رمضان / مرجع سابق ، ص١٠٠، والسيد عبدالعزيز سالم / الآثار الإسلامية بدير القديسة كاترين ، ص ٣٧٣ - ٣٧٤. Rabino , M . H . L . , op . cit , p 107

= و امير الجيوش اسم وظيفة كان فى اصله لقبا فخريا وهو متطور من امير الجيش ، كان يطلق كلقب عام على والى دمشق ، وتحول الى اسم وظيفة فى مصر فى العصر الفاطمى عن طريق بدر الجمالى الذى كان واليا على دمشق قبل قدومه الى مصر سنة ٤٦٦ هـ/١٠٧٣م وظل محتفظا بهذا اللقب ، ثم اصبح علما على من يلى السلطة السياسية فى الدولة الفاطمية منذ بدر الجمالى ويستشف من هذا الاسم أن صاحب هذه الوظيفة صار ذا سلطة عسكرية ، وبعد بدر الجمالى شغله ابنه الافضل ، أنظر .

حسن الباشا / الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، ٣ أجزاء ، دار النهضة العربية سنة ١٩٦٦ ، ج١ ، ص ١٩٨ - ٢٠١ .

٨٨- سيف الإسلام : من الألقاب المضافة الى الإسلام وهو لقب سامى المعنى كان يطلق على اجلاء الرجال من خلفاء ووزراء وغيرهم فى جهات مختلفة من العالم الإسلامى ، وقد شاع فى العصر الفاطمى. انظر . حسن الباشا / الألقاب ، ص ٣٤١ .

٨٩- ناصر الأمام : أطلق هذا اللقب على بدر الجمالى فى نقش بتاريخ سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧م ، وكان هذا اللقب معروفا قبل بدر ، وربما نعت به بدر قبل مجيئه الى مصر ، وهو يشير شأنه شأن لقب " ناصر أمير المؤمنين " إلى إخلاص صاحب اللقب للخليفة والانتصار له . انظر .

حسن الباشا / الألقاب ، ص ٥٢٦

٩٠- كافل قضاة المسلمين : وردت هذه الصيغة كلقب لأمراء الجيوش فى الدولة الفاطمية وهى تدل على أن امير الجيوش كان يكفل أو يشرف على القضاء ، وتتأرجح هذه الصيغة بين أن تكون اسم وظيفة أو لقبا فخريا ، وقد تلقب بدر الجمالى بهذا اللقب لاول مرة سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م ، ومن الملاحظ أن هذا اللقب كان يصحبه دائما لقب آخر وهو " هادى

دعاة المؤمنين " وهو يدل على أن أمير الجيوش صار يسيطر على الدعاة الفاطميين أيضا . انظر. حسن الباشا / الفنون والوظائف ، ج٢ ، ص ٩٤٠ – ٩٤٢

٩١– قرأها كل من رابينو ونعوم شقير واحمد رمضان " شاهنشاه " وصححها السيد عبد العزيز سالم بألف ثانية " شاإنشاه " والواقع انها بغير هاء وبغير الف " شانشاه " . أنظر .

Rabino , M . H . L . , op . Cit , p 107 .

واحمد رمضان / مرجع سابق ، ص ١٠٠ ونعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٢٣٣

والسيد عبد العزيز سالم / الآثار الإسلامية بدير القديسة كاترين ، ص ٣٧٣ – ٣٧٤ .

٩٢– قرأها السيد عبد العزيز سالم " أمير المسلمين " وصحتها " أمير المؤمنين " انظر .

السيد عبد العزيز سالم / المرجع السابق ، ص ٣٧٣ – ٣٧٤ .

٩٣– قرأها كل من " رابينو " و " نعوم شقير " " ميه " بغير الف وصحتها " ماية " انظر .

نعوم شقير/ مرجع سابق، ص. Rabino , M . H . L . , op . cit , p 107 . ٢٣٣ .

٩٤– كلمة " اثق بالله " التى توجد بآخر النص تعد ظاهرة جديدة فى الكتابات على المنابر ، إذ لم نصادف هذا الدعاء على المنابر الفاطمية أو غير الفاطمية ، ولكن وجدت بنصوص بعض الاختام عبارات مثل " بالله يثق عثمان بن سعد " ، " وبالله الحسين بن الحسن يثق " . انظر .

نعمت ابوبكر / مرجع سابق ، ص ٦٢ .

٩٥– قرأها احمد رمضان (الكرسى) ، وقرأها رابينو (اكراسى) ، وصحتها (الكراسى) .

احمد رمضان / مرجع سابق ، ص ١٠٠ . و Rabino , M . H . L . , op . Cit , p 107 .

٩٦– قرأها احمد رمضان (المباركان) ، وصحتها (المباركة) . انظر . احمد رمضان / مرجع سابق، ١٠٠

٩٧– قرأها كل من نعوم شقير واحمد رمضان " بحضر " كما قرأها رابينو " بحصر " وصحتها " بحصن " انظر، نعوم شقير / مرجع سابق ، ص ٢٣٢ . و احمد رمضان / مرجع سابق ، ص ١٠٠ . وأنظر Rabino , M . H . L . , op . cit , p 107 .

٩٨– الموفق من الألقاب التى تحمل معنى التأييد من الله ، وقد نعت أخو الخليفة المعتمد العباسى بالموفق ، وقد أطلق لقب (الموفق فى الدين) على أحد دعاة الدولة الفاطمية ، ثم ورد هنا ضمن ألقاب الأمير أنوشتكين . أنظر حسن الباشا / الألقاب ص٥١٦

٩٩– " المنتخب " فى اللغة هو المختار ، وقد أطلق على هذا الأمير فى العصر الفاطمى ثم أضيف إلى ياء النسبة فى العصر المملوكى " المنتخبى " أنظر حسن الباشا / الألقاب ص ١٠٥ .

١٠٠– " منير الدولة وفارسها " أطلق هذا اللقب على هذا الأمير ، ويلاحظ أنه قد شاع التلقب بهذا النوع من التلقيب المزدوج الإضافة مثل " صفى أمير المؤمنين وخالصته " و " منير الدولة وفارسها " أنظر حسن الباشا / الألقاب ص ٥١٤ .

١٠١– قرأها نعوم شقير " أبي المنصور " بالألف واللام وصحتها بغير ألف ولام " أبى منصور " أنظر نعوم شقير / مرجع سابق ص ٢٣٢ .

١٠٢– قرأها رابينو (أنونشتكين) بزيادة نون ثانية وصحتها (أنوشتكين) .

١٠٣– قرأها رابينو (الأميرى) بزيادة حرف ياء وصحتها (الآمرى) بغير ياء . أنظر .

- Rabino, M . H . L . , op - Cit , p 107.

١٠٤– يوجد بكنيسة الدير شمعدانان يؤرخان بالعصر المملوكى ، و ليست عليهما أية كتابة تدل على أنهما صنعا للمسجد .

١٠٥– أحمد رمضان ، مرجع سابق ص ١٠٠ .

١٠٦– دائرة المعارف الإسلامية – نشر دار الفكر ، مجلد ١٥ ، مادة الطور ، ص ٥٠ – ٦٥ .

١٠٧– سامى شنودة / الصور المقدسة بدير القديسة كاترين بشبه جزيرة سيناء ، مقال بمجلة كلية الآداب –جامعة الإسكندرية – عدد تذكارى مهدى إلى المرحوم الأستاذ / عبد الحميد العبادى، مجلد ١٤ سنة ١٩٦٠م ص ١٩٢ / ١٩٣.

١٠٨– دائرة المعارف الإسلامية – مجلد ١٥ ، مادة الطور ص ٥٠ – ٥٦ .

١٠٩– محمد رمزى القاموسى الجغرافى جـ٤ ، ص ٣٦٧ .

١١٠– وثيقة رقم ٦ صادرة من الصالح طلائع ، مؤرخة فى سنة ٥٣٣هـ/١١٥٨م أنظر / السيد عبد العزيز سالم – الآثار الإسلامية بدير القديسة كاترين ص ٣٨١ ، ووثيقة رقم ١٠ صادرة من الإمام الفائز لولاة الحصون الطورية أنظر / أحمد محمد عيسى – مخطوطات ووثائق دير القديسة كاترين ، ص ١١٩/١٢١ .

١١١– تجرى هذه الحفائر للكشف عن مدينة راية بواسطة بعثة مشتركة بين المجلس الأعلى للآثار ممثلا فى منطقة آثار جنوب سيناء للآثار الإسلامية ومركز آثار الشرق الأوسط اليابانى.

١١٢– أحمد فكرى / مساجد القاهرة ومدارسها جـ١ العصر الفاطمى ، ص ١٤٥ .

١١٣– السيد عبد العزيز سالم / الآثار الإسلامية بدير القديسة كاترين – هامش ، ص ٣٧١.

١١٤– ابن القلانسى (أبى يعلى حمزة) / ذيل تاريخ دمشق سنة ١٩٠٨م ، ص ٨٣ / ٨٥

١١٥– ذكر المقريزى فى حوادث سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢م أنه كان واليا على صور ببلاد الشام، وكان يعرف بأنوشتكين الأفضلى (١١٥) نسبة لأمير الجيوش الأفضل شاهنشاه من بدر الجبالى الذى نجد اسمه على لوحة المنبر ، ومن ثم فإنه من المرجح أن يكون هذا الأمير هو الذى قام بانشاء هذه المنشآت وذكر اسمه على الكرسى ونظرا لضيق مساحة شريط الكتابة اكتفى بنسب

المنشآت وذكر اسمه على الكرسى ونظرا لضيق مساحة شريط الكتابة اكتفى بنسب نفسه للخليفة الآمر فقط دون ذكر الأفضل.

١١٦- محمد عبد العزيز مرزوق / مساجد القاهرة قبل عصر المماليك ، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٤٢ ، ص ٦٣ / ٦٤

١١٧- أحمد فكرى / مساجد القاهرة ومدارسها ج١ فاطمى ص ١٩٣ / ١٩٤ .

١١٨- مايسة محمود داوود / الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن الثانى عشر للهجرة ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٩١م ، ص ٥٣ .

ملاحق

المسجد الفاطمي
بدير القديسة كاترين بسيناء

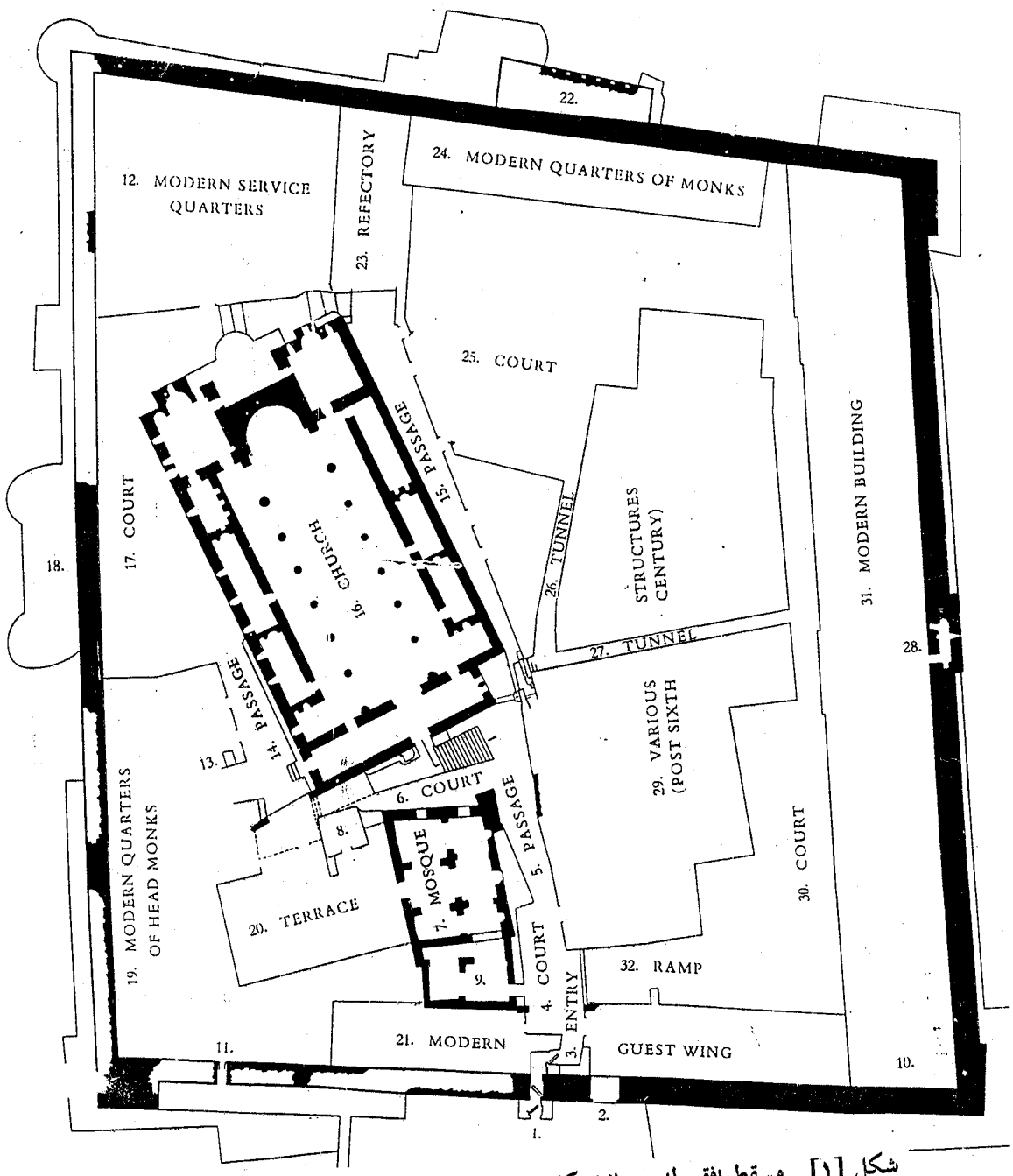

شكل [١] مسقط افقى لدير سانت كاترين (عن Weitzmann , K.,)

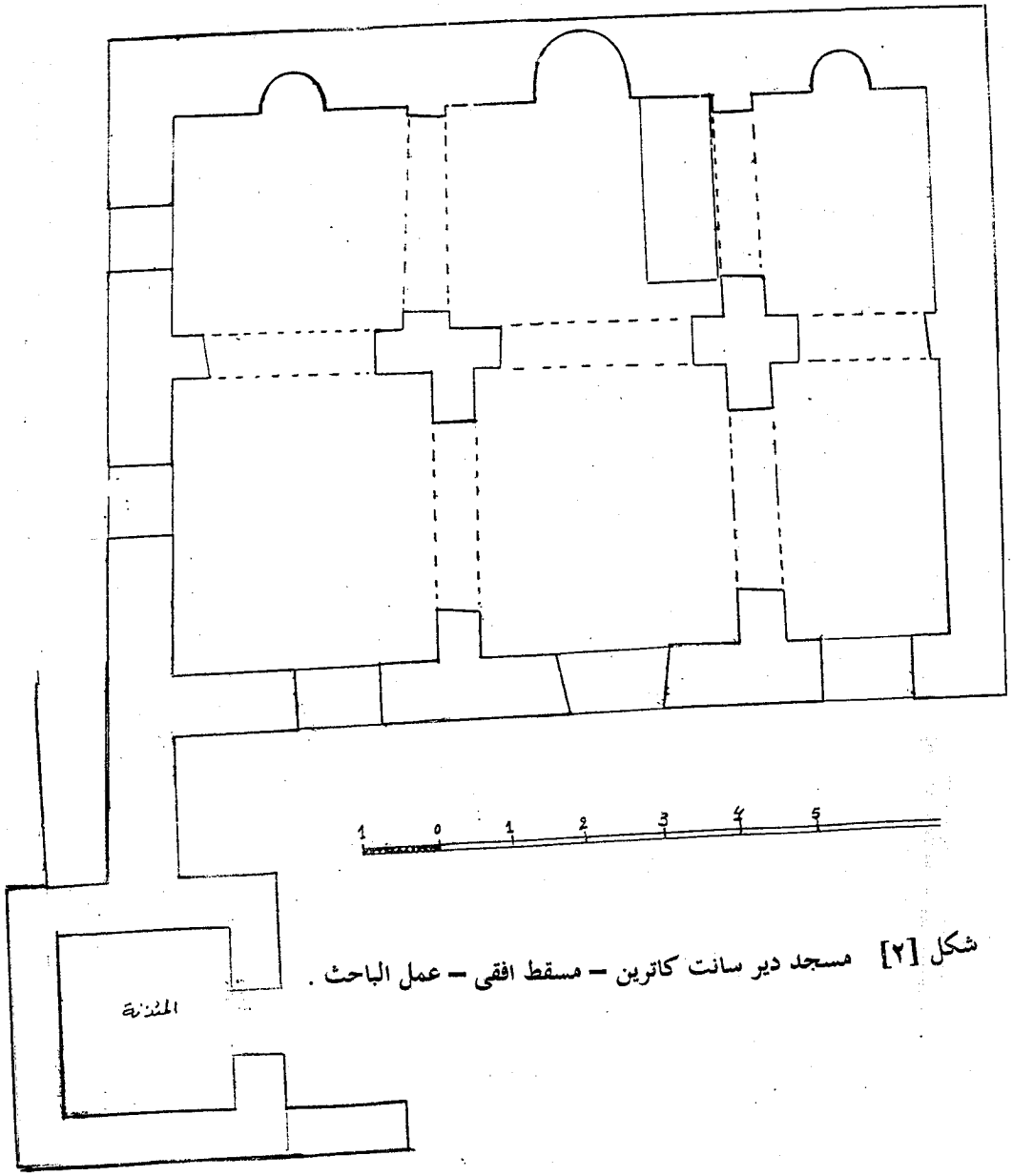

شكل [٢] مسجد دير سانت كاترين – مسقط افقى – عمل الباحث .

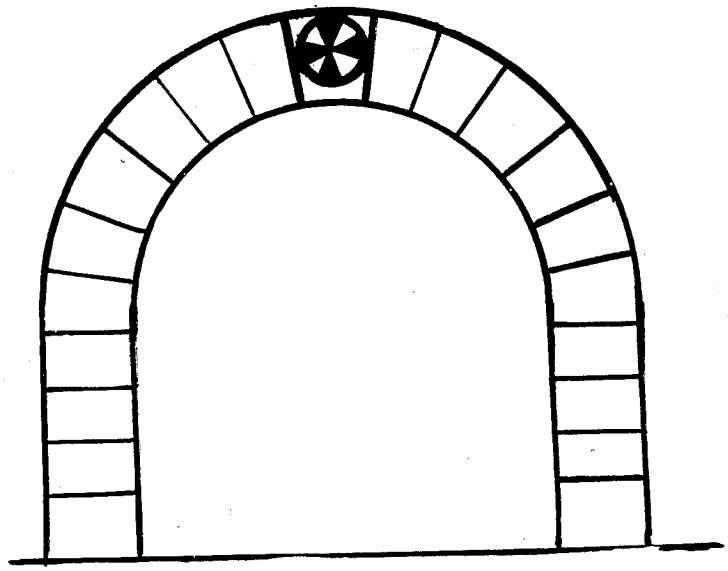

شكل [٣] أحد عقود المسجد وبه زخرفة الصليب التى ظهرت اثناء الـــترميم – عمل الباحث .

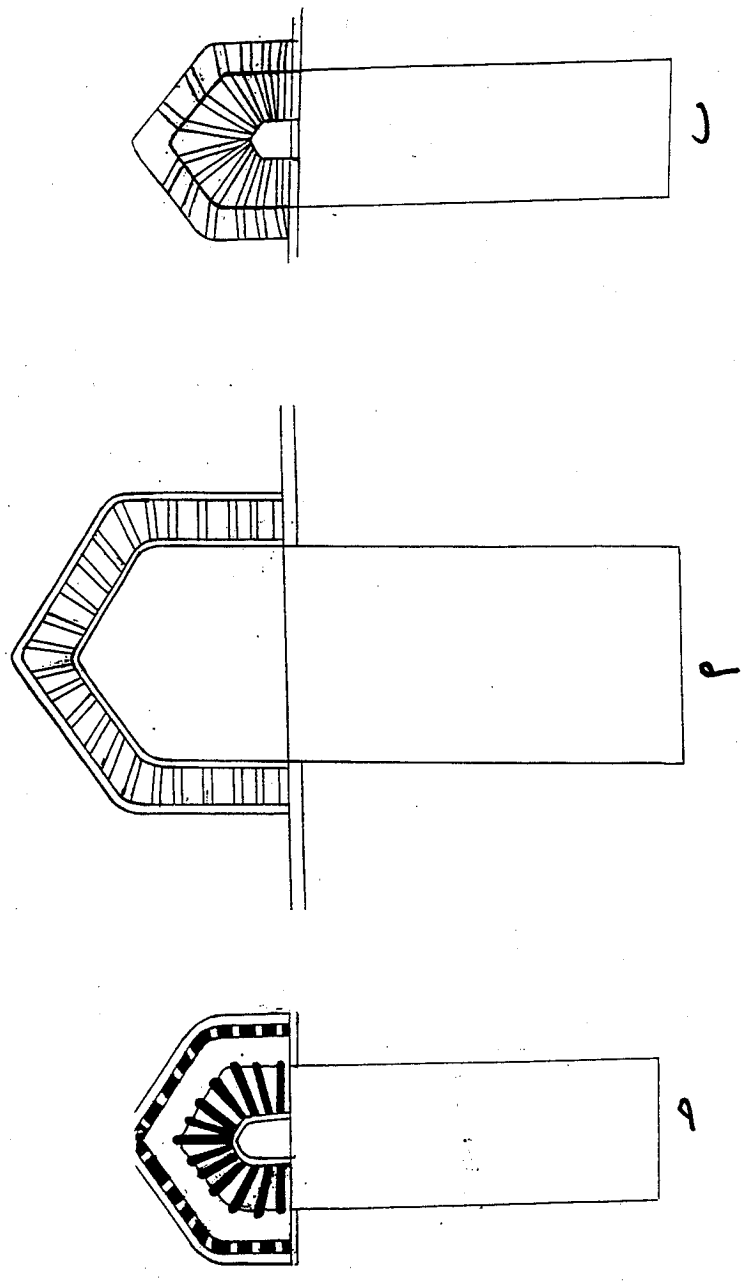

شكل [٤] المحاريب الثلاثة بمسجد دير سانت كاترين - عمل الباحث.

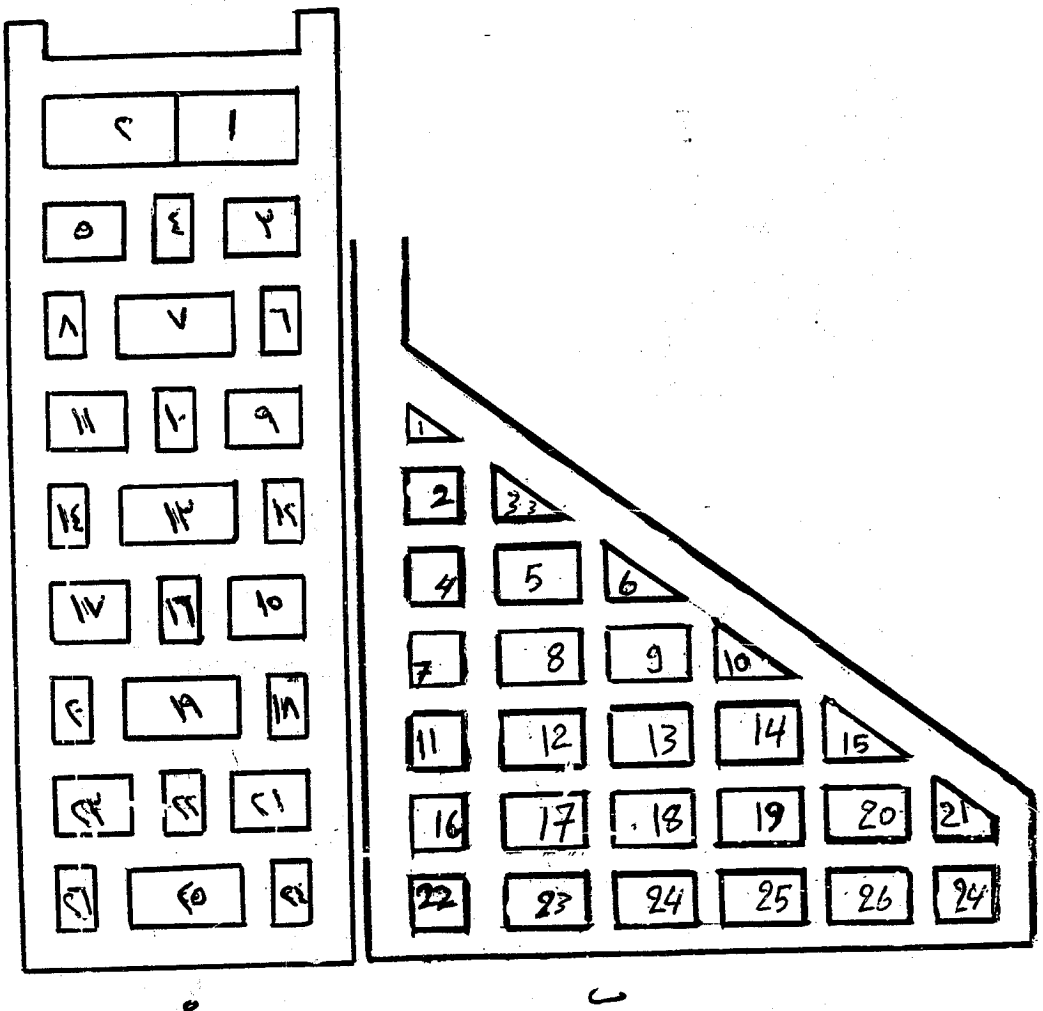

ب

أ

شكل [٥] حشوات جانب وريشة المنبر – عمل الباحث .

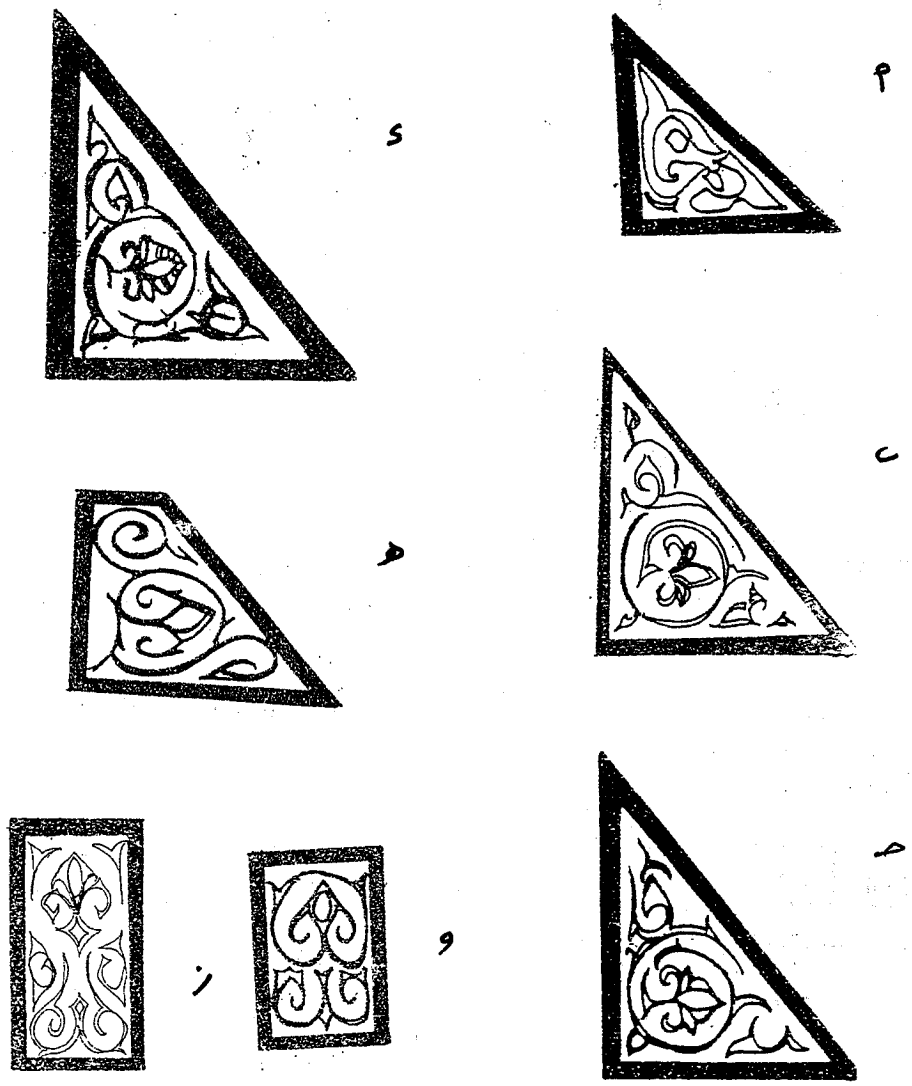

شكل [٦] تفصيل حشوات المنبر المثلثة والصغيرة – عمل الباحث .

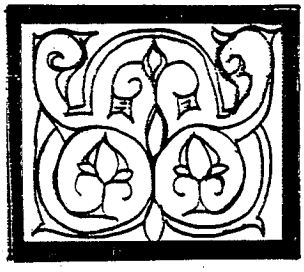

م

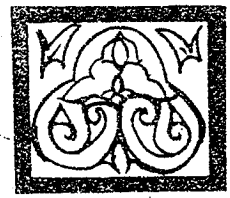

ب

ط

ى

شكل [٧] تفصيل حشوات المنبر المربعة – عمل الباحث .

أ

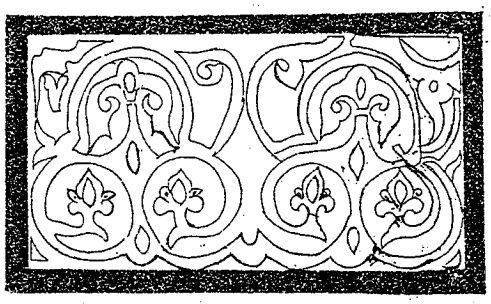

ب

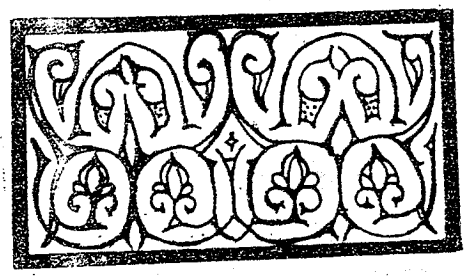

ج

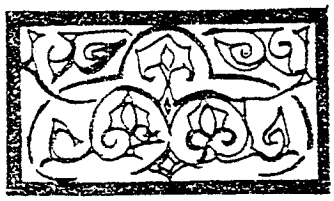

د

شكل [٨] تفصيل حشوات المنبر المستطيلة - عمل الباحث .

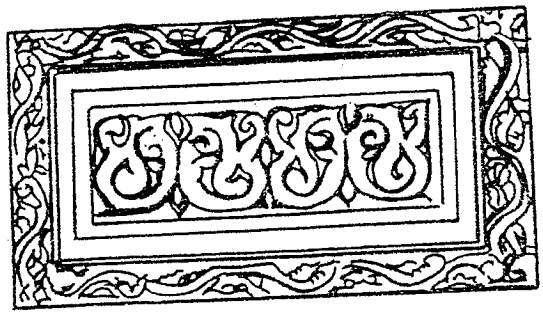

أ

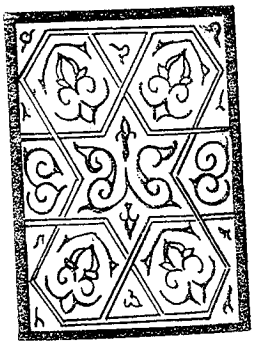

ب

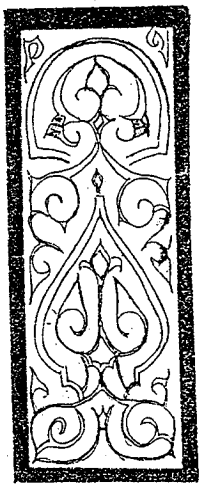

جـ

شكل [٩] تفصيل حشوات جانب المنبر وجلسة الخطيب – عمل الباحث

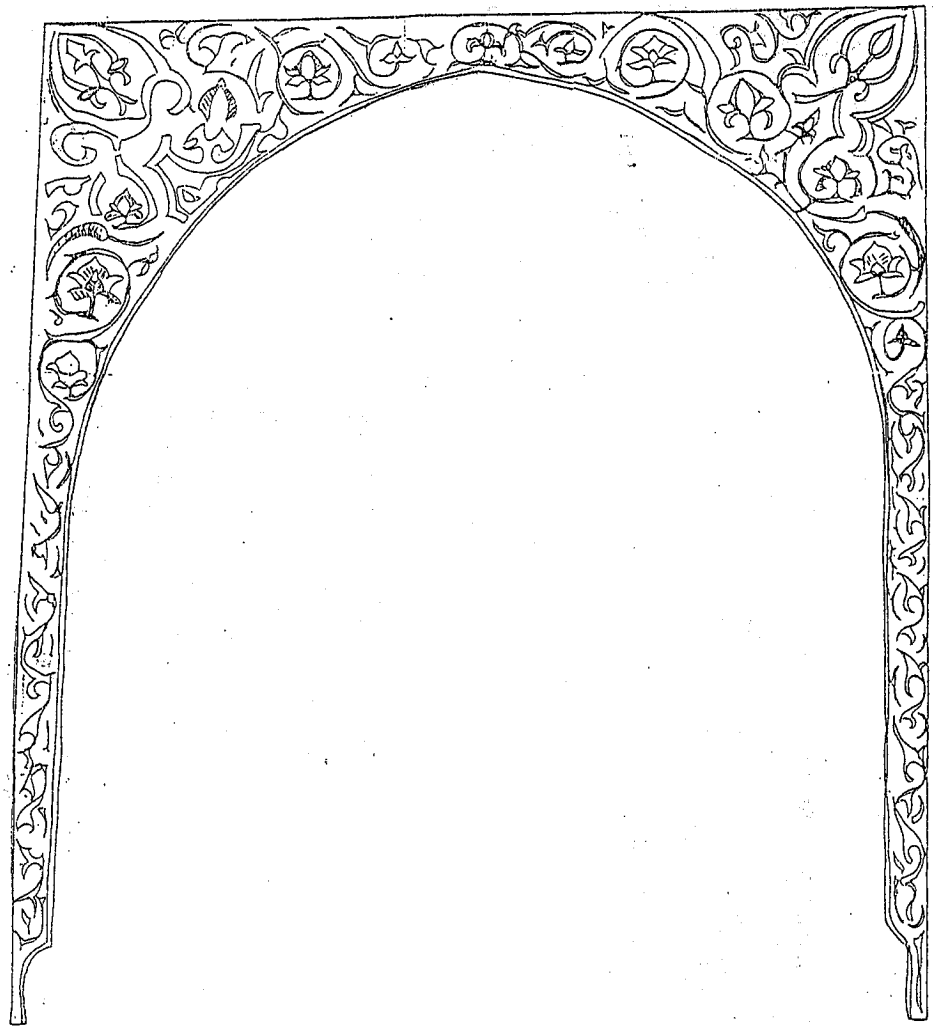

شكل [١٠] تفصيل زخارف كوشتى عقد باب المنبر – عمل الباحث .

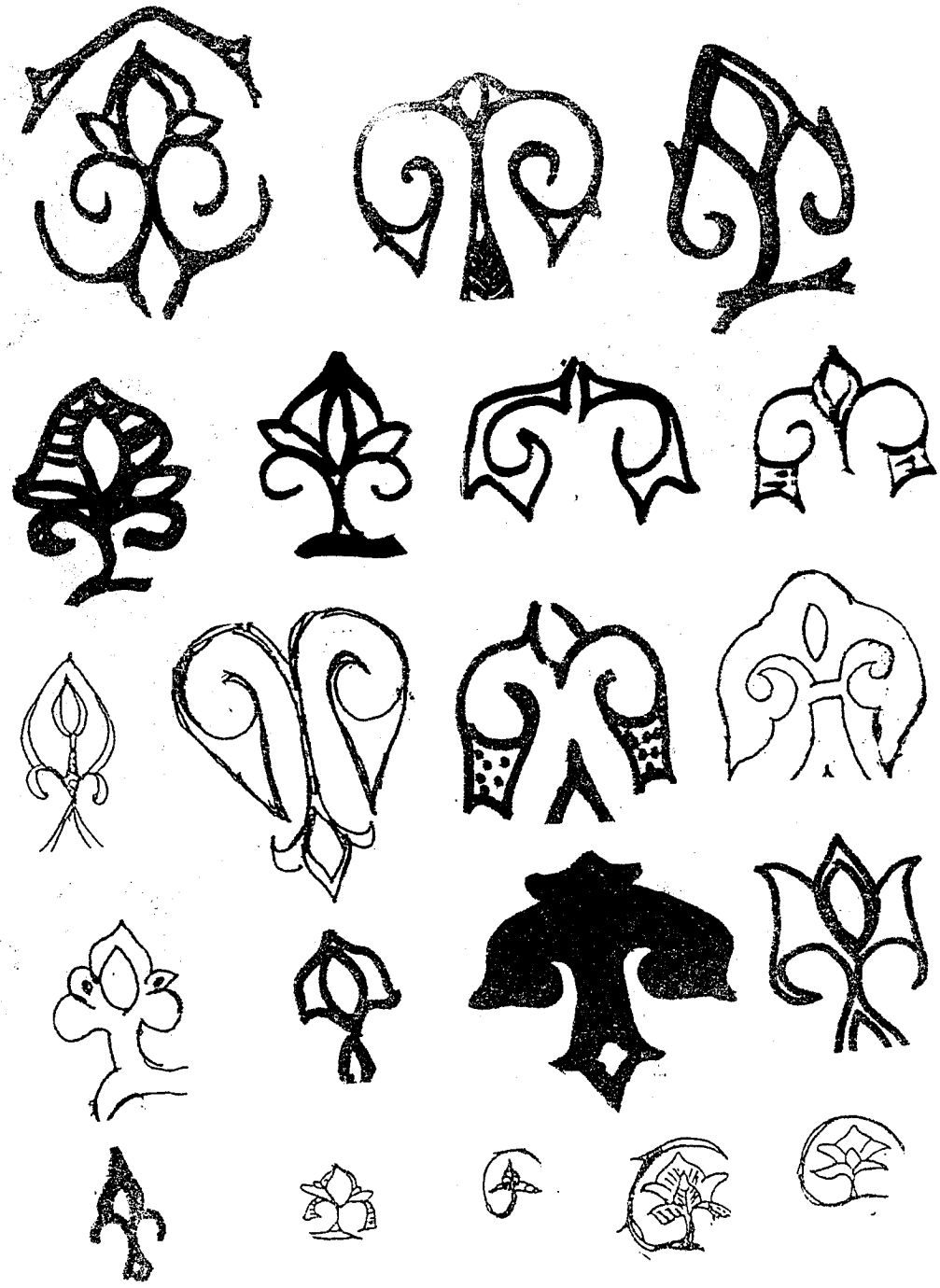

شكل [١١ أ] تفصيل العناصر الزخرفية بحشوات المنبر – عمل الباحث .

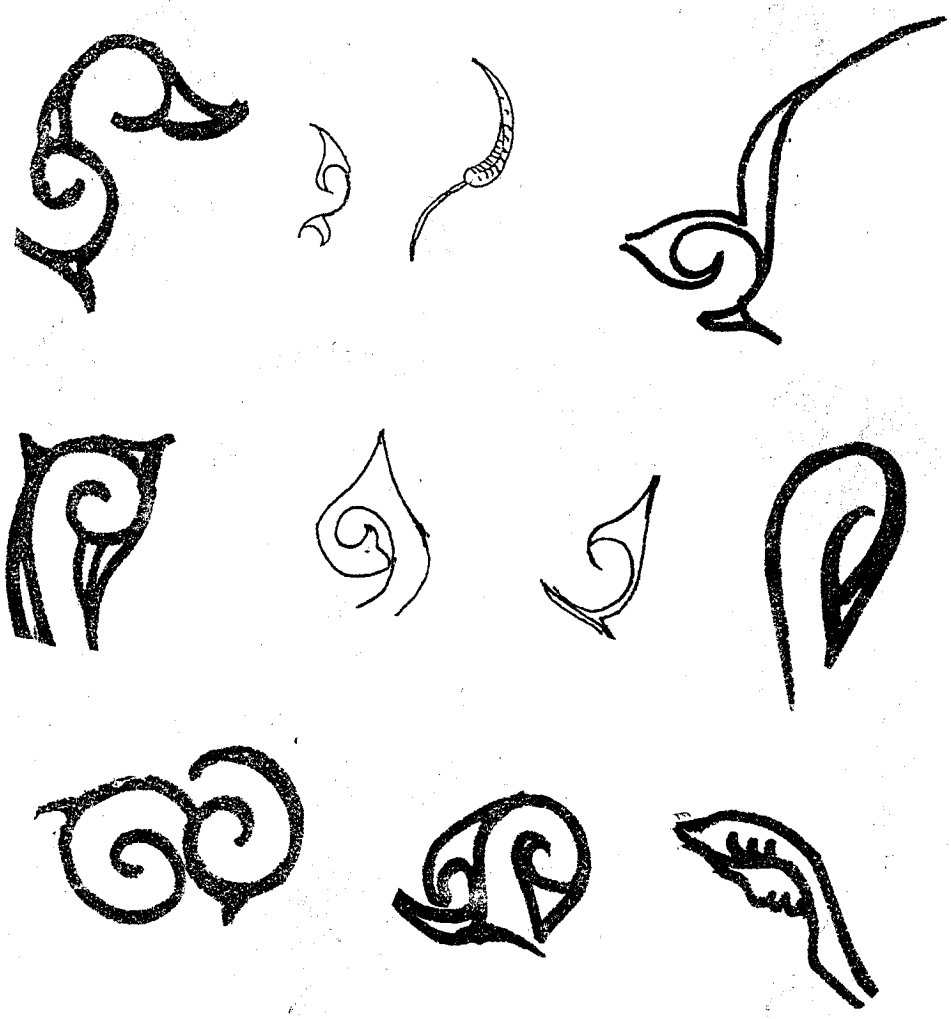

شكل [١١ب] تفصيل العناصر الزخرفية بحشوات المنبر – عمل الباحث

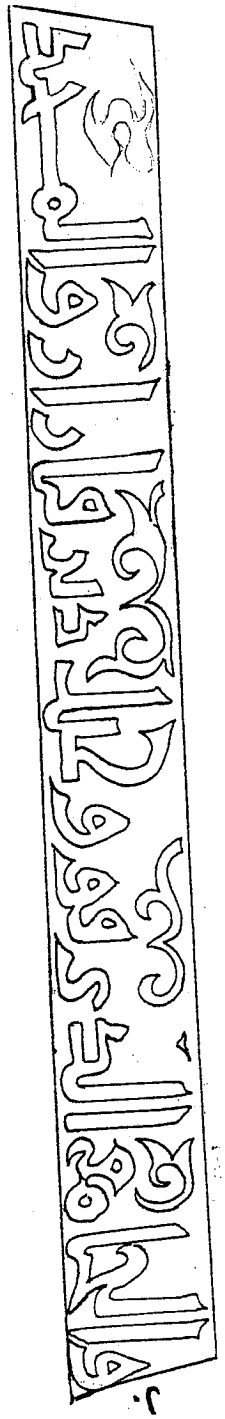

شكل [١٢] تفصيل النص الكتابى على أحد جوانب كرسى الشمعدان -عمل الباحث

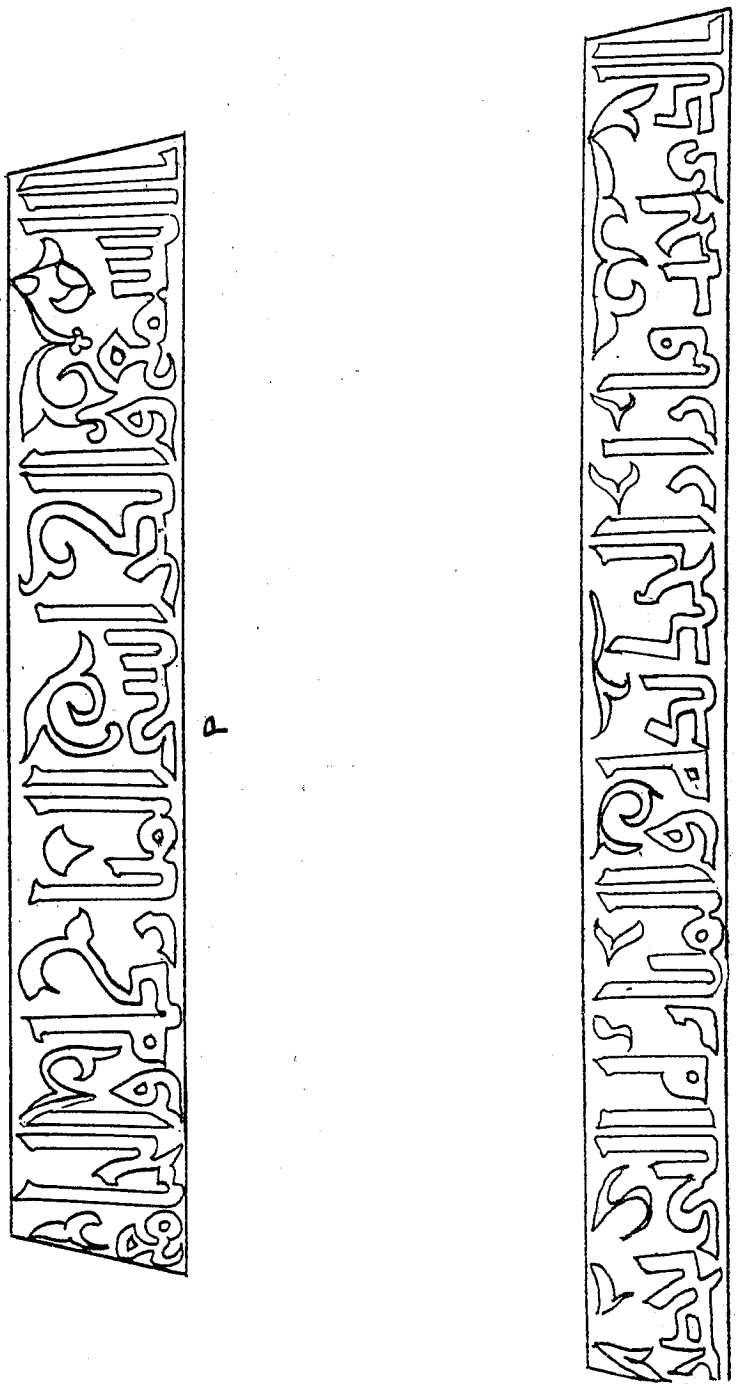

شكل [١٣] تفصيل النص الكتابي على أحد جوانب كرسي الشمعدان -عمل الباحث

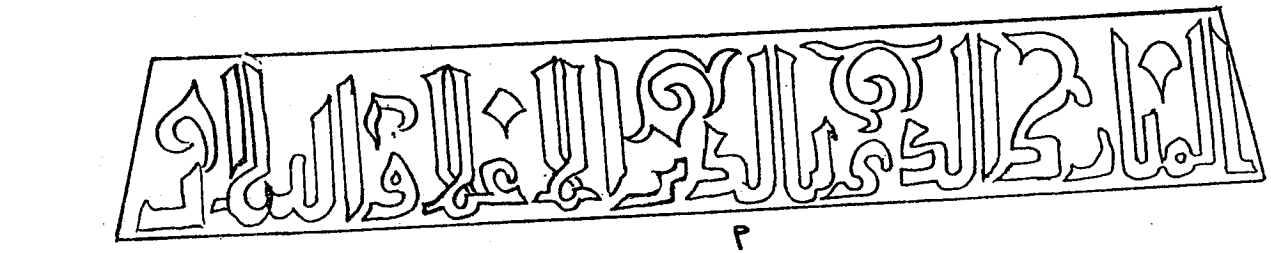

م

ب

شكل [١٤] تفصيل النص الكتابي على أحد جوانب كرسي الشمعدان -عمل الباحث

ملاحق : المسجد الفاطمي بدير القديسة كاترين بسيناء

م

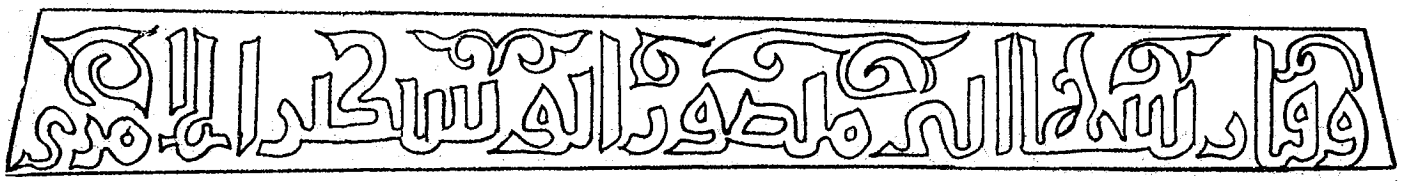

ب

شكل [١٥] تفصيل النص الكتابي على أحد جوانب كرسي الشمعدان -عمل الباحث

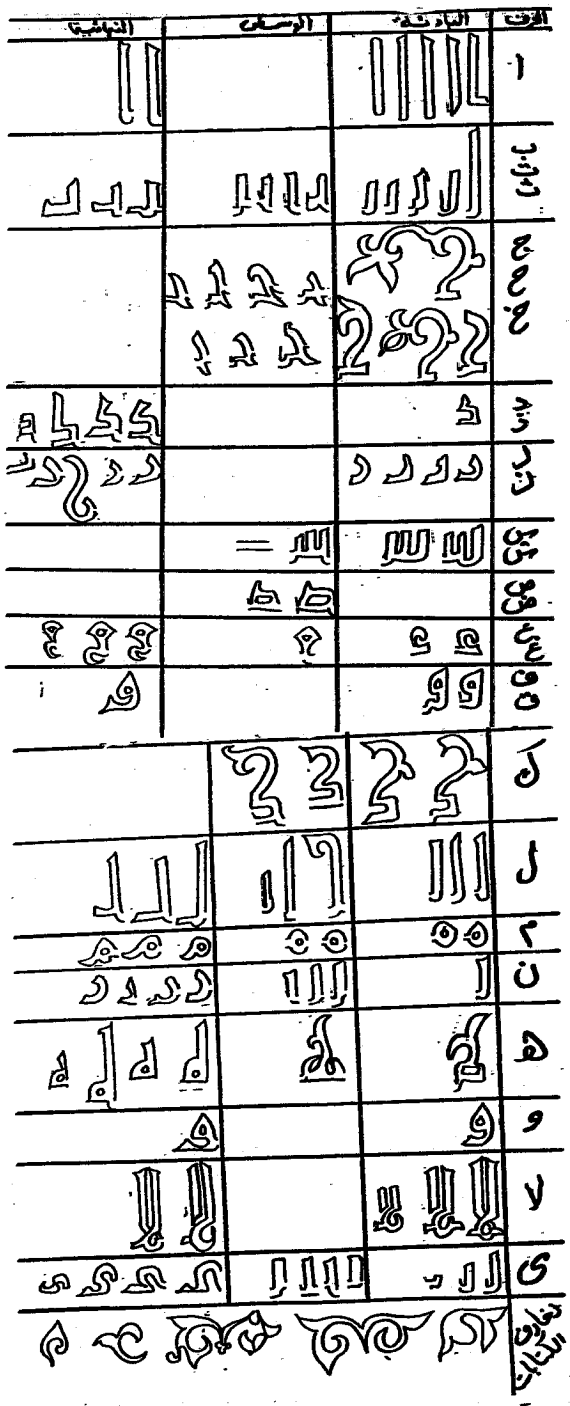

شكل [١٦] جدول تحليل النص الكتابي بالمنبر وبكرسي الشمعدان

عمل الباحث

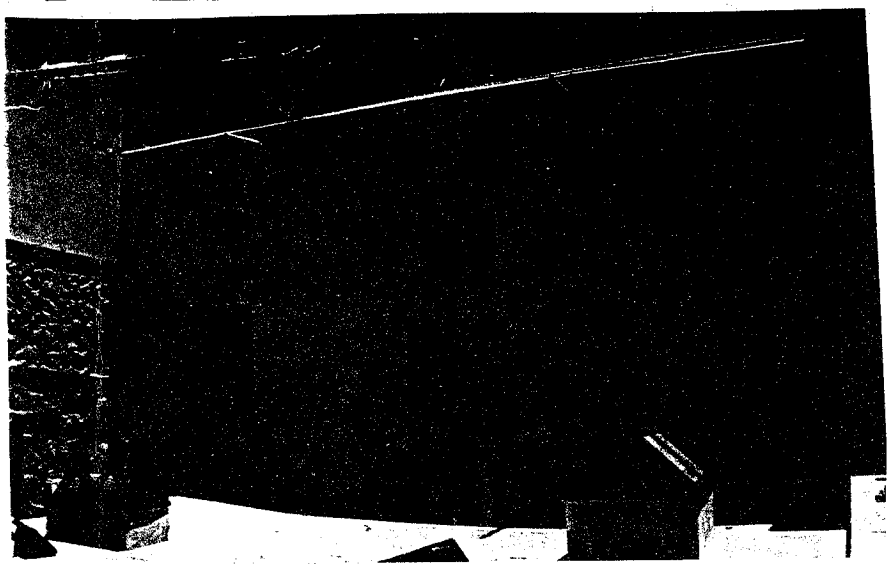

[لوحة ١] واجهة المسجد .

[لوحة ٢] أحد عقود المسجد
واعلاه النافذة
ويظهر المحراب الرئيسى

[لوحة ٣] دعامات المسجد ويظهر المحراب الرئيسى وتظهر العقود

(قبل الترميم) عن (Weitzmann , K.,)

[لوحة ٤] أحد دعامات المسجد وتظهر العقود واحد المحاريب الجانبية

(قبل الترميم) عن (Weitzmann , K.,)

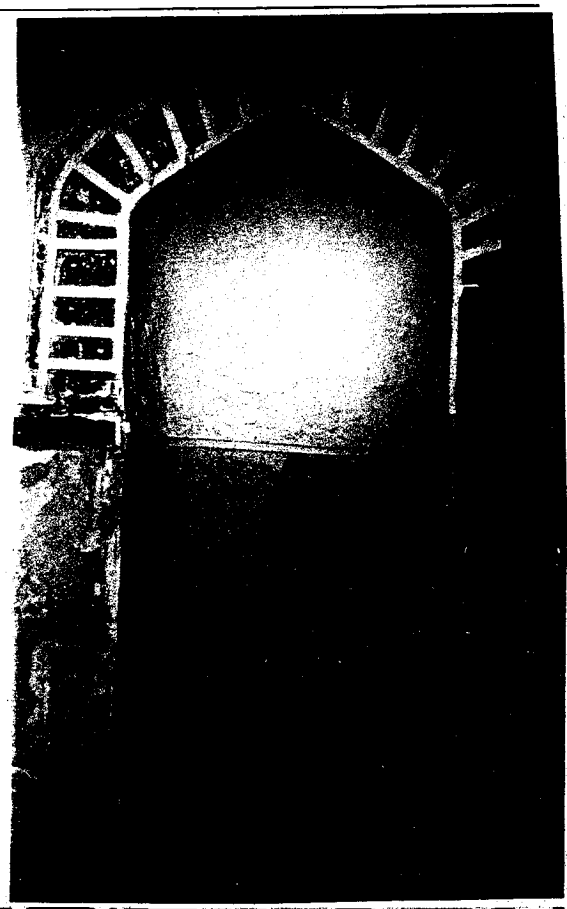

[لوحة ٥] المحراب الرئيسى بعد الترميم

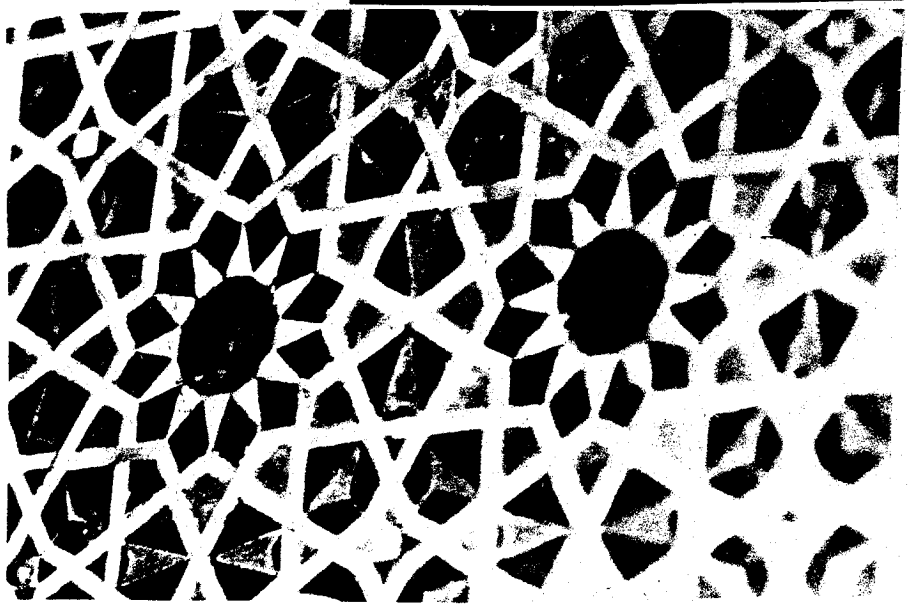

[لوحة ٦] تفاصيل زخارف اللوح الزخامى بأسفل المحراب

[لوحة ٧] تفصايل الكتابة الأثرية بحنية المحراب عن هيئة الآثار المصرية .

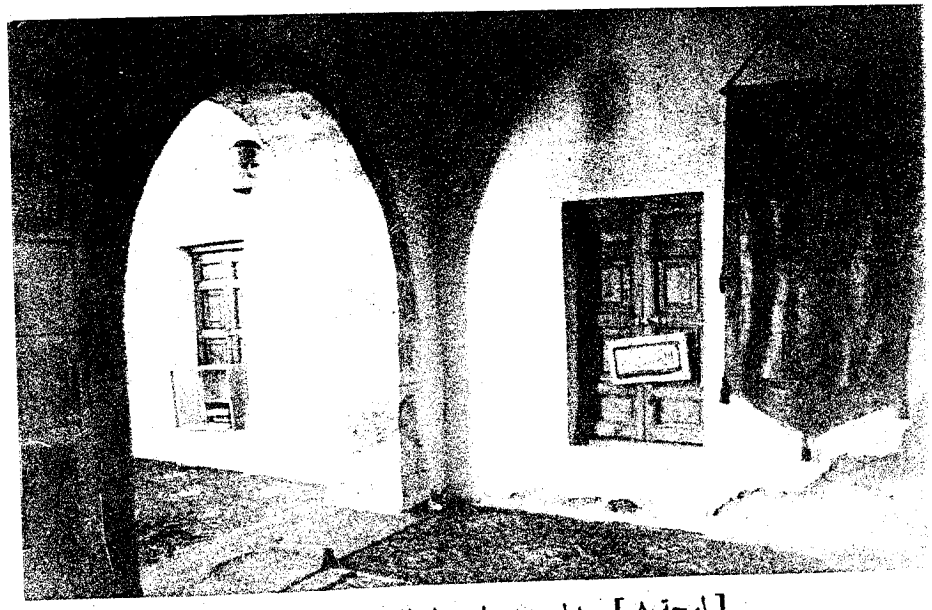

[لوحة ٨] الجـــدار الشمالى للمسجد وتظهر به
النافذتان اللتان ظهرتا خلال الترميم

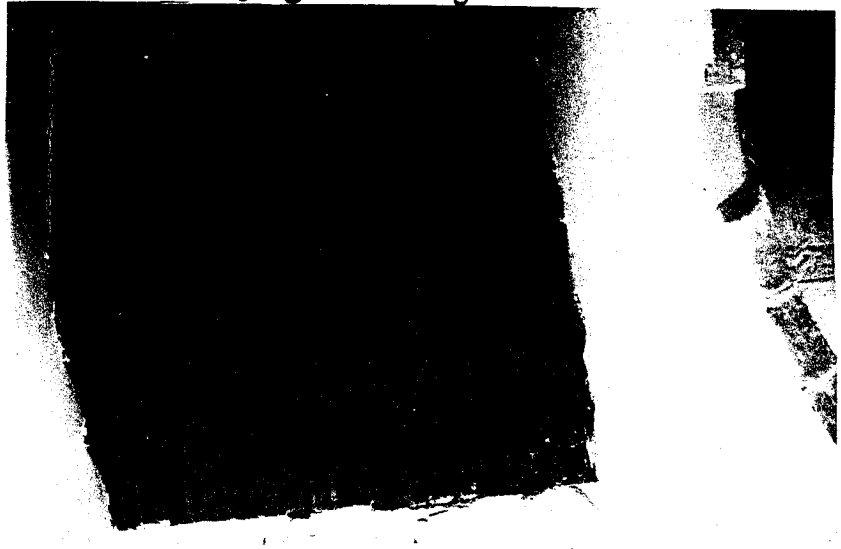

[لوحة ٩] سقف المسجد بعد الترميم

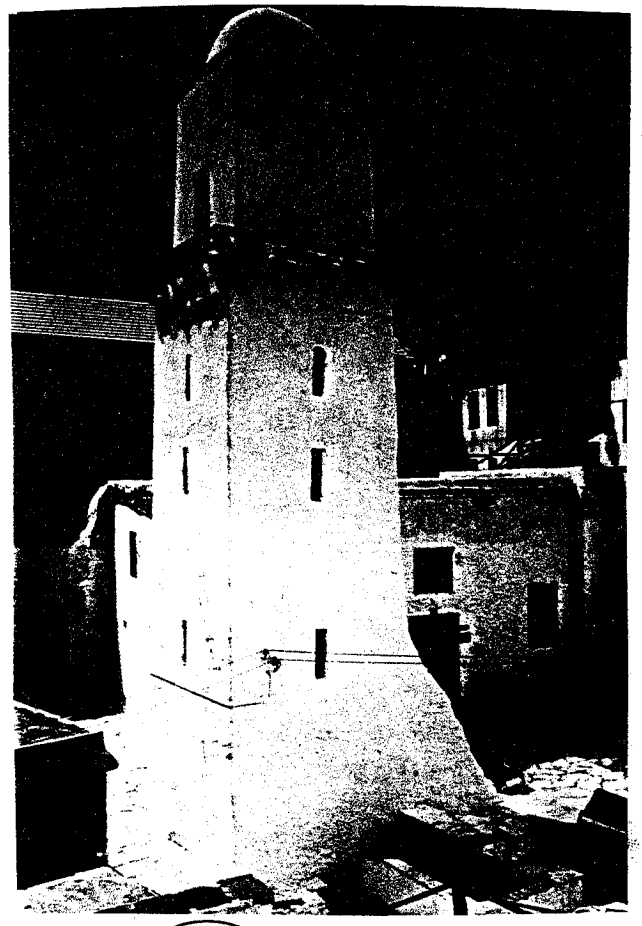

[لوحة ١٠] المئذنة قبل الترميم

(عن (Weitzmann , K.,

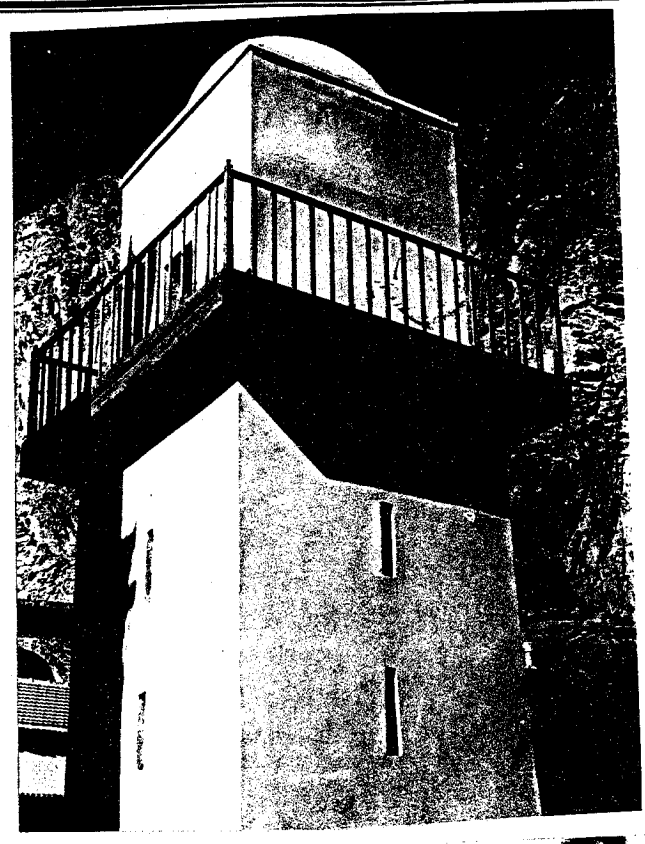

[لوحة ١١]
المئذنة بعد الترميم

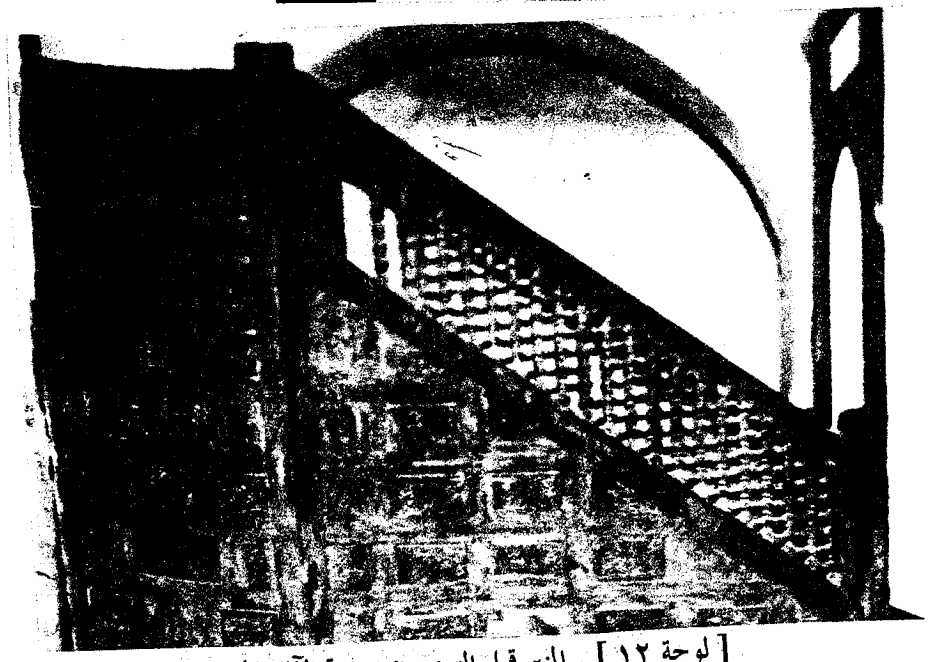

[لوحة ١٢] المنبر قبل الترميم عن هيئة الآثار المصرية

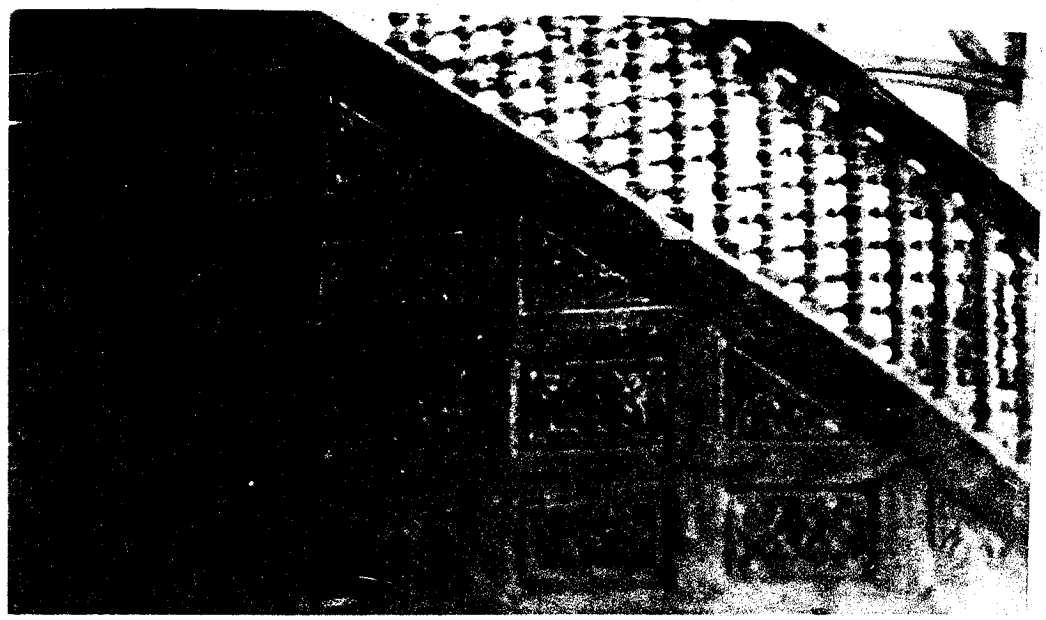

[لوحة ١٣] المنبر بعد الترميم عن هيئة الآثار المصرية

[لوحة ١٤]
احدى حشوات المنبر
عن احمد يوسف

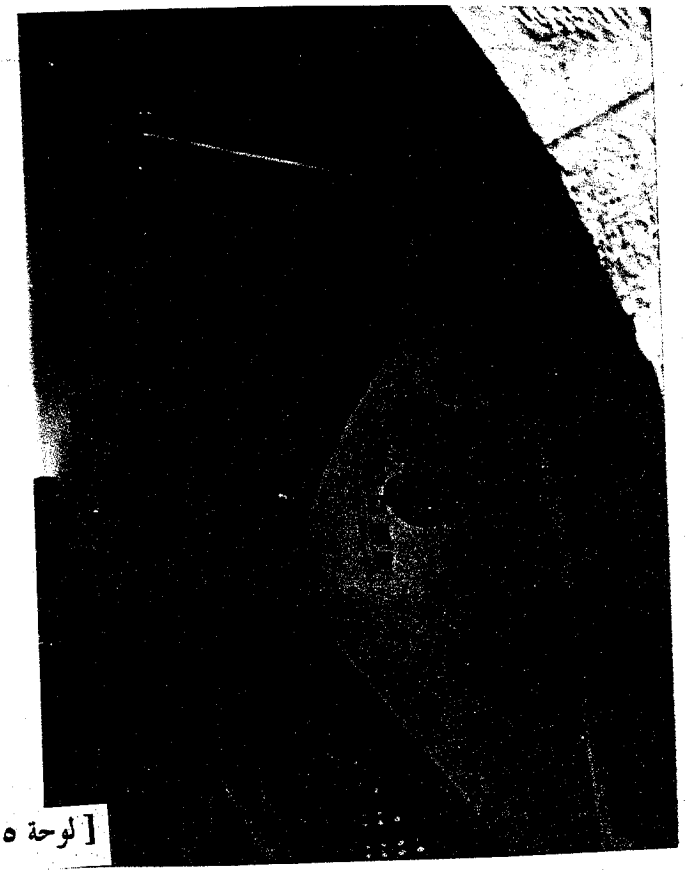

[لوحة ١٥] باب المنبر

[لوحة ١٦] احدى حشوات المنبر عن احمد يوسف

[لوحة ١٧] تفاصيل اطار بعض حشوات المنبر – عن احمد يوسف

[لوحة ١٨]
تفصيل حشوة بجلسة
الخطيب بالمنبر
عن احمد يوسف

[لوحة ١٩] تفصيل حشوة بجلسة الخطيب بالمنبر

عن احمد يوسف

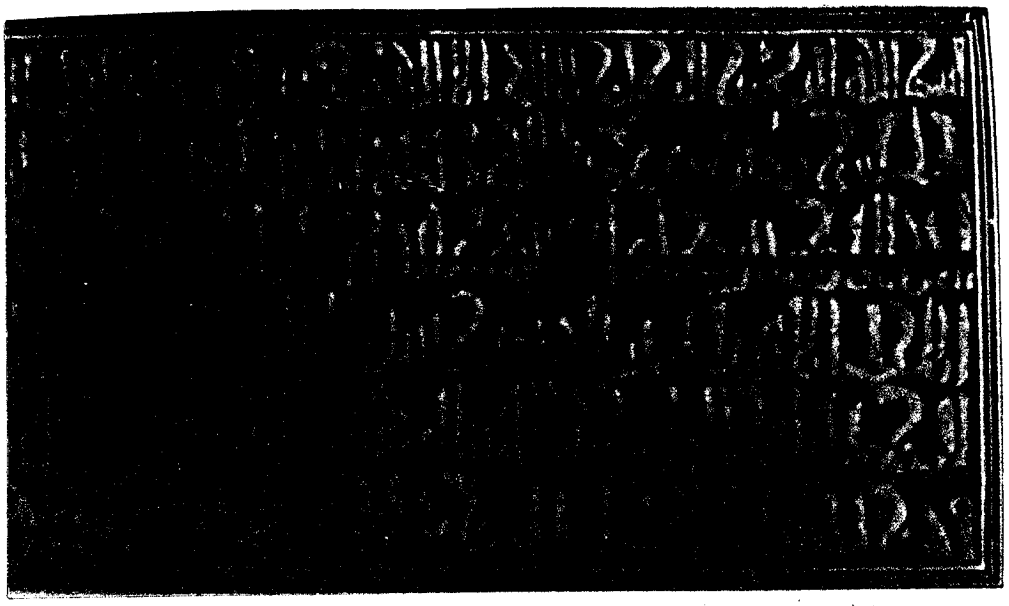

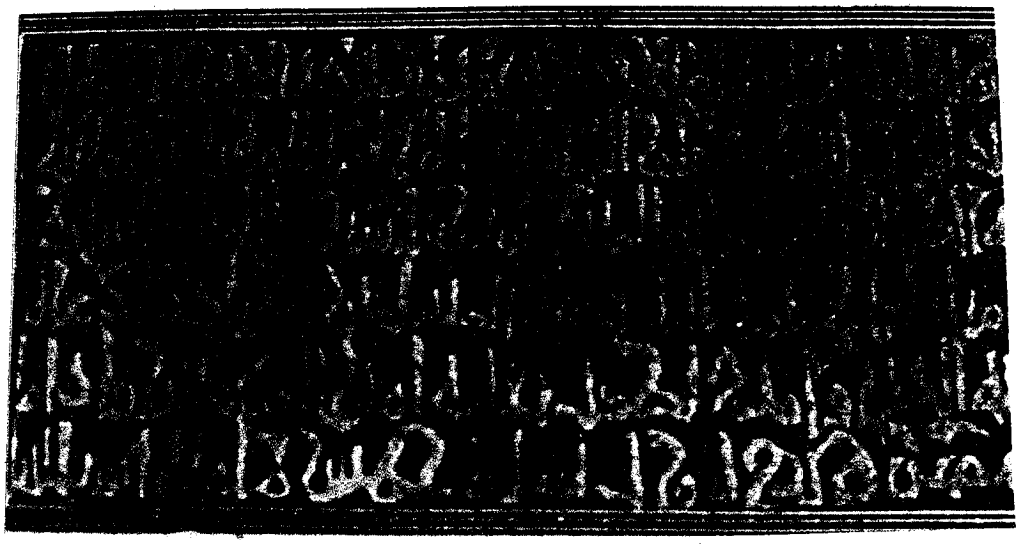

[لوحة ٢٠] النص الكتابي للمنبر عن نعوم شقير

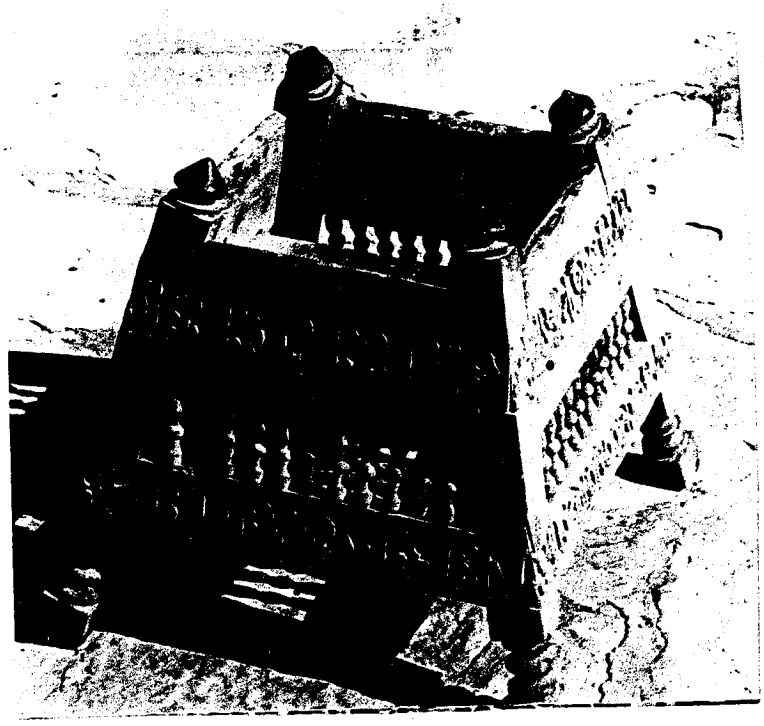

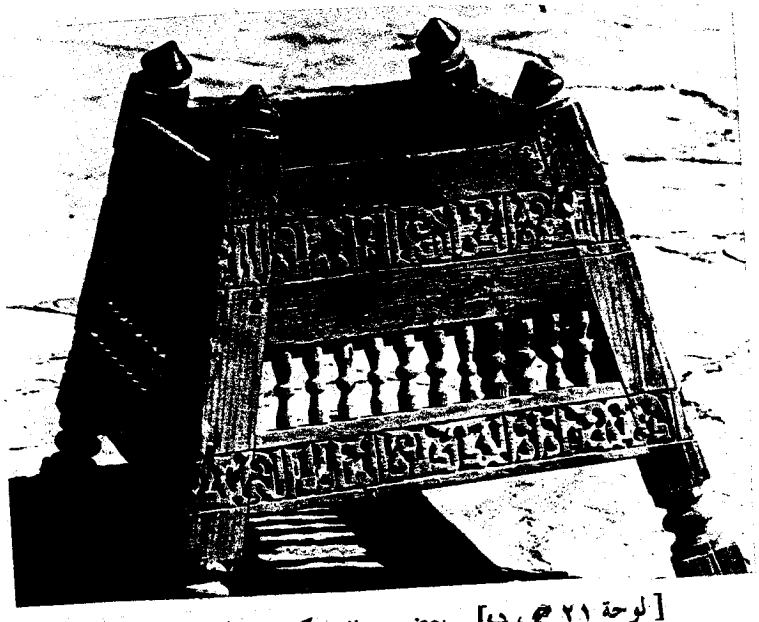

[لوحة ٢١ م ، ب] بعض جوانب كرسى الشمعدان .

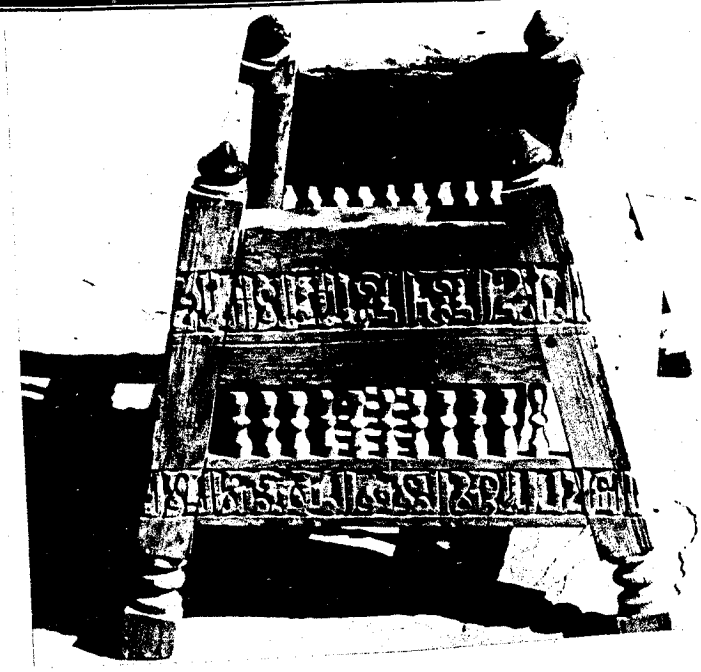

[لوحة ٢١ ﻫ] بعض جوانب كرسى الشمعدان .